الابداع العالمى

ايفانجلوس أڤيروف - توسيتسا

العودة إلى الديار

مسرحية من الأدب اليونانى الحديث

ترجمها عن اليونانية
الدكتور نعيم عطية

الإبداع العالمى

مسرحيـــة



الهيئة المصرية العامة للكتاب

١٩٨٣

الاخراج الفنى

راجيــه حسين

العودة إلى الديار

مسرحية من الأدب اليونانى الحديث

تأليف
إيفانجلوس أفيروف - توسيتسا

ترجمها عن اليونانية
د . نعيم عطية

مقـــدمة

المؤلف :

● يحتل ايفانجلوس أفيروف ـ توسيتسا مكانة مرموقة فى الأدب اليونانى المعاصر وقد ولد أفيروف عام ١٩١٠ ودرس القانون والاقتصاد بجامعة لوزان بسويسرا • وشغل فى بلاده مناصب هامة منها منصبا وزير الدفاع ووزير الخارجية ، ولم يعقه اشتغاله بالسياسة عن مواصلة عطائه الأدبى ، فأصدر أعمالا روائية ومجموعات قصصية ترجم عديد منها الى لغات أجنبية • وفى مقدمة أعماله الروائية « نداء الأرض » التى صدرت بأثينا عام ١٩٦٤ (وقد ترجمناها الى العربية ، وهى تنتظر النشر بالهيئة المصرية العامة للكتاب) و « أرض دلفى » عام ١٩٦٨ و « عندما كانت الآلهة تنسى » عـــام ١٩٦٩ و « عندما كانت الآلهـــة تمنح البركات » عام ١٩٧١ أما من أعماله القصـــصية فيبرز كتابه « مغامرات حمـــامة تطير كالســـهم » الذى صـــدر بأثينا عام ١٩٦٨ (وقد ترجمنـــا هذا الكتاب الى العربية وصدر من الهيئة المصرية العامة للكتاب عام ١٩٨٠ ولقى قبولا كبيرا من القراء والنقاد) وكتابه « غابة السعادة » عام ١٩٧٥ (وقد ترجمناه ، وينتظر النشر من « المركز القومى لثقافة الطفل ») وقد اعترفت « الأكاديمية الفرنسية » بعلو المكانة الأدبية لأفيروف الكاتب اليونانى الذى تخطى المحلية الى العالمية فمنحته ميداليتها الذهبية •

● وقد كتب افيروف مسرحيته « العودة الى ميكينيس » أو العودة الى الديار » عن حرب طروادة الاغريقية القديمة ، ولكن ببعض الدلالات الحديثة • وقد قدمت هذه المسرحية بأثينا أول مرة فى السابع عشر من نوفمبر ١٩٧٢ ثم قدمت ببوخارست عاصمة رومانيا عام ١٩٧٥ •

المسرحية :

● وتقع « حرب طروادة » عند مفرق الطرق بين « الأسطورة » و « التاريخ » فتنحدر بعض معالمها عن الأسطورة ، وينتمى بعضـــها الآخر الى التاريخ • أن هوميروس منشد « الاليـــاذة » و « الأوديسة » وكبار كتاب التراجيديا الاغريقية من بعده قد خلفوا لنا رواية لأحداث هذه الحرب ، مع اختلاف فى التفاصيل بطبيعة الحال ، وجسموا أمامنا

أبطال هذه الحرب التى دامت عشر سنوات ، كما لو كانوا شخصيات نابضة بالحياة ٠

وبعض حقائق هذه الحرب زاخرة بالمعاني والدلالات والقيم ، لدرجة أنها حتى اليوم ، وبعد ثلاثة آلاف من السنين ، لازالت تثير الاهتمام ، وتحرك الأشجان ، فى عالم تمزقه الخلافات ، وتثقله المتاعب ٠ ويقول افيروف انه عندما كتب « العودة الى ميكينيس » احترم الخطوط العريضة لأحداث حرب طروادة ، الا أنه قد استوقفته تساؤلات كثيرة ازاء هذه « الأسطورة التاريخية » حفزته على الاجابة عليها بفهم عصرى ، وذلك لأن جوهر هذه التساؤلات يظل انسانيا مهما أوغلت فى القدم ٠

وقد كان فى مقدمة هذه التساؤلات ما الذى جعل أغا ميمنون ، أعلى الملوك مقاما يصر على العودة الى دياره ، رغم معرفته بالأخطار التى كانت ستحدق به هناك ٠ أكان ذلك احساسا بالتزام قومى ٠ يجدر أن يعمل الأدب على اذكائه فى قلوب فتيان وحكام العصر الحديث ، وبخاصة أن عديدا من قادة اليونان فى وقت كتابة أفيروف لمسرحيته كانوا فى المنفى ازاء استحواذ من سموا « الكولونيلات » على السلطة اثر انقلاب عسكرى عام ١٩٦٧ ؟ أم كانت عودة أغاميمنون الى ميكينيس واصراره على العودة ، استجابة منه لهاتف داخلى يستحثه على المضى الى الموت راغبا فيه ، وكأنه يكفر بنفسه عن قتله لابنته الحبيبة افيغينيا ، مهما كان دافعه الى ذلك تقديمها قربانا للآلهة التى طالبته بها كى تفك عقال سفنه للمضى بها الى طروادة ؟ ألم يقل سيجموند فرويد رائد علم النفس الحديث أن بأعماق النفس الانسانية نزعة استعذاب للموت كما أن بها نزعة تمسك بالحياة ؟!

ان الأحداث موغلة فى القدم ، غاصت فى قاع الزمن ، وطمست كثيرا من معالمها الأيام ، ولكن كثيرا من هذه الأحداث ــ على حد قول افيروف ــ لا تقتصر أهميته على تلك الأزمان القديمة ، بل لازالت تهم كل الأزمان ، ومنها الأزمان الحديثة ، وذلك لأن الخطوط الرئيسية فى بنية الانسان النفسية تظل على الدوام واحدة ٠ ونكوص عديد من ملوك الاغريق عن العودة الى مدائنهم بعد حرب طروادة خشية مواجهة الأخطار ٠ ان تردى اياليا زوجة ملك آرغوس التى كانت زوجة مثالية وفية لزوجها ذيوميذيس ، فى أحضان العشاق ، وخيانة كليتيمنسترا لزوجها ملك الملوك أغاميمنون ، كل هذه تبقى مواقف تثير خيال أدباء ومسرحيى القرن العشرين ، لا لقيمتها التاريخية ، بل لفحواها النفسى ، ودلالاتها الاجتماعية ٠ فهى تطرح مشاكل ذات مضامين انسانية كبيرة ، تنبنى عليها قيم فنية لا تبلى ٠

وبعد ذلك كله ، ليس بمستغرب أن يتخذ افيروف من أحداث العودة من طروادة أرضية يبنى عليها مسرحيته ٠ ويلاحظ الناقد اليونانى أرتيماكيس (على صفحات « سيميرنيا » عدد ١٩٧٢/١١/٢٩) على حوار

أفيروف انه حـــوار راق ، مفعم بالتهـــذيب والعمق النفسى والدلالات الفكرية ، ويرقى بذلك الى مستوى الحوار التراجيدى الأصيل • ويشيد الناقد بابيس كلاراس (على صفحات « فراذينى » عدد ١٩٧٢/١١/٢٤) بالنبض الشعرى الذى يتدفق فى حوار « العودة الى ميكينيس » ويعود الناقد سبيروس ماركيزينيس (على صفحات «استيا» عدد ١٩٧٢/١١/١٨) فيؤكد قدرة التراجيديا الاغريقية على تفسير أحداث التاريخ المعاصر • ويشير الى أنه فى أعقاب الحرب العالمية الأولى وازاء اندحار ألمانيا القيصرية، اندثرت ثلاث أسر ملكية حاكمة من المسرح الأوروبى • هى أسر هابسبرج وهوهينزولرن ورومانوف • وحتى أولئك الذين كتب لهم الانتصار من معسكر « الديمقراطيات الحرة » اكتشفوا انهم لم يكسبوا السلام ، أو بعبارة أدق ، لم يتوصلوا الى اقامة السلام على الصورة التى حاربوا من أجلها ، فقد كسبوا الحرب اذن ، وخسروا ما بعد الحرب ، وما أشبه ذلك بما حدث لقادة الاغريق بعد انتصارهم فى حرب طروادة وعودتهم الى مدائنهم •

وفى « العودة الى ميكينيس » تتصارع الآراء والشخصيات من خلال الحوار ، الذى هو أبقى ما فى التراجيــديا الاغريقيـــة ، فالحوار يتسم بالمنطق المفحم ، والحجج القـــوية ، والنبض الانســـانى المتـــدفق ، والعمق السيكلوجي الذى ينبىء عن عواطف الانسان ، وشـــهواته ، ونزواته ، وتطلعاته ، واخفاقاته ، وصبواته ، ونقائصه ، وفضائله ، ومثاليته التى ترفعه الى مصاف الأبطال ، وبهيميته التى تهـــوى به الى الحضيض • ان كلا من كليتمنسترا وكاسندرا هما الوجه الآخر لذات العملة ، وكلا من أغاميمنون وايغيستوس شق من النفس الانســانية ذاتها • القاتل والمقتول ليسا الحقيقة كلها ، فالحقيقة ليست ستاتيكية جامدة ، بل هى ديناميكية متحركة ، لا تكتمل الا بمجىء أوريست الذى تومىء اليه « العودة الى ميكينيس » أيضا • والقاتل لا يجهز على ضحيته الشامخة فهى تتحد بميكينيس كلها ، التى تنبىء خضرتهـــا المتجددة « بالعود الأبدى » لكل ما هو خير وعدل فى الوجود الانسانى •

قدمت هــذه المسرحية أول مــرة فى الســابع عشر من نوفمبر ١٩٧٢ وأخرجها غريغوريس ماسالاس ٠

« الشخصيات »

« حسب ترتيب ظهورها »

- نيسطور
- أغاميمنون
- فيلوكتيتيس
- كالخــاس
- آيــاس
- كليتيمنسترا
- ايغيستوس
- مرتدية السواد
- واحد من أهل ميكينيس
- أوذيسيفس
- ذيوميذيس
- أغينور
- ايذومينيفس
- هيليني الجميلة
- كاســنذرا
- مينيــلاوس
- رجل مسلح
- رفيق ذيوميذيس

- كتب المسيقى ولحن أغنية « العودة » : مانوس خادزيذاكيس

الفصل الأول

« المشهد الأول »

(جزيرة جرداء في بحر ايجيه ، ألقت العواصف عليها بجماعة الاغريق في عودتهم من طروادة • مكان بلا شجر تكثر فيه صخور واطئة • وقد زحف الفجر ، وراحت تشتد ضياؤه •

عندما يفتح الستار ، يبدو كثير من قادة الاغريق وقد تجمعوا في شبه الدائرة التي تشكلها الصخور ، واقفين وقد خيم عليهم التفكير • وخلف البعض منهم تابع يظل واقفا طوال المشهد • وبينهم في مواضع بارزة أغاميمنون بادى الرجولة والسماحة ، ونيسطور عجوز مهاب • تلوح المعاناة على الجميع •وتزيد موسيقى مانوس خادزيذاكيس، التي تسمع حتى قبل أن يفتح الستار ، من الاحساس بالمعاناة التي تستيطر على الاجتماع •

بينما تخبو الموسيقى يدخل فيلوكتيتيس يتأوه ، ويعرج في مشيته عرجا خفيفا ، وقد ارتسم عليه المرض والهزال • يتابع الجميع مجيئه برضى) •

نيسطور : مرحباً بقدومك الى اجتماعنا ، ياملك ماغنيسيا .

أغاميمنون : أخيرا ، يافيلوكتيتيس !! أغيرت أنت على الأقل رأيك ؟

فيلوكتيتيس : (باحثا أين يجلس) لم أغير رأى ، لكن الآخرين أرسلونى (يستقر علىمكان ويجلس فيه . برهة صمت) كما أنهم سيرسلون شخصا آخر .

نيسطور : من الآخر ؟

فيلوكتيتيس : سوف ترون . انه قادم . (برهة صمت)

نيسطور : كلامك غريب . ولكن الى أن يأتى الآخر ، ماقولك أنت ؟

فيلوكتيتيس : ماذا أقول ؟ أقول ماسبق أن قلناه خارج أنقاض طروادة .. المحترقة .. حسنا .. انتهت حرب طروادة . انتصرنا على طروادة . وبعد ؟ ماالذى حققناه اذن ؟ خبرونى ماالذى حققناه . سوف يقولون اننا انتصرنا . ايه !! وأقول لكم ، انه فى الحروب التى يطول أمدها سنوات لايوجد منتصرون ، بل يوجد مهزومون فحسب .

أغاميمنون : فيما هو من أمور البشر ، كل بداخله مهزوم ومنتصر . ولا وجود لذلك بخارجه .

فيلوكتيتيس (بامتعاض) ربما . أما نحن ، الملوك الآخرون، فمنذ وقت قليل فى هذا الفجر الذى صفت سماؤه ، وسكنت نسائمه ، دعونا عرافنا ، علام الغيوب . وقد قال لنا .. (ينهض ويشير) لكن هاهو ، قادم (ينهض

الجميع . ويتطلعون الى حيثما أشار) وسوف يقول لكم بنفسه .

(يدخل عجوز وقور ، ذو لحية طويلة يمسك بعصا رفيعة)

نيسطور : مرحبا بك ، ياكالاخاس ، أيها المبجل .

كالاخاس : حسن أن ألقاكم ، ياملوك الاغريق (يكف عن السير . يقف ساكنا . ينظر اليه الجميع فى قلق ، على أن أغاميمنون يبدو طوال الوقت أكثر تماسكا وكبرياء) .

فيلوكتيتيس : كل ماقلته لنا .. كل مارأيته .. قله لنا من جديد .

أحد الجنود : (بحركة قلقة يستهجنها أغاميمنون بنظرته) قل لنا .. قل لنا ماذا ترى ؟

كالاخاس : (متطلعا عاليا . وبلهجة جادة) سينقشع هذا الجو الراكد.. سينقشع سريعا .. وستأتى رياح قوية فعول. ستنفخ فى أشرعة السفن ، وتملأها بالهواء (بمزيد من الحيوية ولكن بخوف) ولكن هذه الرياح ستلتحم برياح أشد عتوا ، رياح بشرية ، تملأ وتمزق لا أشرعة من قماش ، بل نفوسا وأرواح . (يتوقف كما لو جزع لأمر) .

فيلوكتيتيس : اتل عليهم أيضا الأقوال الأخرى .. الأقوال الأخرى ..

كالاخاس : (بعد لحظة من التردد) سيجلس واحد منكم

فحسب على عرشه بسرعة وهدوء ••• آخرون سيلقون الصعاب سنوات •• وآخرون ، وهم الأغلبية ، لن يرسوا ملكهم الا بعيدا •• وآخرون ، في النهاية •• (يصيح) آخرون •• (يغطى عينيه) آخرون ••• (يصمت)

فيلوكتيتيس : آخرون ؟

كالاخاس : (مجهدا) ماعدت أرى ••

نيسطور : (قلقا ، ولكنه متماسكا) • قل لنا المزيد ، ياكالاخاس •

كالاخاس : أيها الحكيم ، ياملك بيلوس ، لايقول القدر كل شيء • ليس للانسان الفانى أن يسأل عن أكثر مما تريد الآلهة أن تفصح عنه ، لأنه بذلك انما يسأل أن يكون الها بدوره (برهة صمت) أنا لا أرى غير ماقلت • وماكان لدى كى أقوله قلته • (ينكس رأسه وينصرف) (صمت مديد يخيم مفعما بالقلق • يجيل فيلوكتيتيس بصره تارة في واحد وتارة في آخر • يصوب اليه آياس ــ وهو رجل قصير شرس كث الشعر ــ نظرات عدوانية • يتلفت حوله ، ويأتى حركات تنم عن نفاد الصبر) •

آياس : (يتقدم الى وسط المسرح وينفجر قائلا) ايه ، أنا لا أحتمل هذا الصمت • هل جننا ؟

نيسطور : لم يخطئوا اذ لقبوك بذى اللسان السليط يالوكريسى (مفكرا)

فيلوكتيتيس : (الى آياس) ألم تسمع ماقاله العراف؟

آياس : ماذا قال ؟ كلام .. بينما نقف نحن كما لو كانت اخترقت أبداننا سهام .

أوذيسيفس : (يتكلم بسرعة) بل اخترقت أرواحنا ، ياآياس ياابن لوكريسيا . والروح أكبر بكثير من المادة .

نيسطور : انها أكبر بكثير منها ، حتى لايقدر على قياسها أى مقياس مادى .

آياس : أيها الحكيم ، ياملك بيلوس ، لو شغلت بكلام داهية ايثاكيس ، فلن تصل حتى آنت الى بر . دعونا من الثرثرة هنا . ماكان لدينا من كلام قلناه ، عند أسوار طروادة .

نيسطور : لمت الرياح شملنا جميعا على هذه الجزيرة الجرداء وركدت الريح فسمرتنا هنا . أقول ان الريح اذا هبت فلهبوبها معنى ، واذا سكنت فلذلك أيضا معنى ولهذا قلت ان نجتمع كلنا هنا لنتشاور فى الأمر . ولكن من الملوك من رفض أن يأتى الى اجتماعنا ، ومنهم من لم يدل برأيه بعد (يجيل ببصره فيمن حوله . ثم يتوقف عند رجل جليل) انت ، لم يتسع لك الوقت كى تقول رأيك ، ياذيوميذيس ياملك آرغوس المبجل . (ينظر الجميع الى ذيوميذيس) .

ذيوميذيس : (يفكر قليلا) انها لأوقات صعبة ، ياأخوتى . عمل حزب المعارضة كل هذه السنوات ضدنا وان كنا قد أحرزنا بالطبع النصر المبين ..

فيلوكتيتيس : أحرزنا النصر •• ثم ماذا ؟

ذيوميذيس : (كما لو كان لم يسمعه) فقدنا كثيرين • فقدنا أبطالا بل وأنصاف آلهة • دفناهم فى أرض الغربة • لم ننشىء مستعمرات • وبسبب نيران الحريق لم نجلب معنا أسلابا ••

أوذيسيفس : اننا نجلب هيلينى الجميلة ، وكاساندرا ابنة بريام •

ديومنديس : حقا تقول ، لكن الاسلاب هى مايفرح به الكثيرون • لكن دعنا من الاسلاب الآن •• ولنتحدث عن غير ذلك •• عن غير ذلك •• انلفيلوكتيتيس والآخرين بعض الحق ••

أغاميمنون : (دهشا وقد خاب ظنه بعض الشىء) هل يعنى ذلك أنك أنت أيضا توافق على أننا يجب ألا نعود الي الديار ؟

ذيوميذيس : (بحمية) كلا ، على الاطلاق • لكننى أعترف (قلقا بعض الشىء) اننا تغيبنا عشر سنوات عن ديارنا ، ونعود الآن مهدمين مثخنين بالجراح (الى أغاميمنون) لا أناقش اذن ، ياملك ميكينس ماذا كنا سنعود ، ولكن أناقش الصورة التى سنلقى بها شعوبنا •

آياس : سنلقاها بحد السيف •

ذيوميذيس : (الى آياس باهتمام) آه ، كلا • لايهزم السيف أبدا غضب آلهة أو شعوب • ولو حدث أن انفجر مثل هذا الغضب ، فليدب الخوف عندئذ الى قلبك •• (بشىء

من القلق) ذلك ان زلزال البشر مثـل زلزال الأرض ، لايعرف لامتدادهحدوذا ، ولا يعتد بها، انه ينتشر فيكل مكان ويتسع ، كما لو كان زلزالا واحدا ٠٠ ولاينتهي ٠٠ لاينتهي الا متى تبخر من أعماقه الغضب ٠ (يمسح جبينه) ٠

أغاميمنون : أخي ملك آرغوس ، اعرفك أبيا شامخا ، ولهذا فانك ستعود بدورك ، كما آمل أن يعود الآخرون ٠

فيلوكتيتيس : لاتعملوا حسابا لي وللآخرين في خططتكم ٠ عنـدما دارت عجلة الحظ اتخـذنا قرارنا ، والى أرض بعيدة ، مثل الآخرين ، سنمضي ٠

أغاميمنون : وستتنكر لأرض أجدادك ؟ لايتنكر لوطن آبائه من كتب لهم الآلهة أن يفيئوا على الناس بظلهم ٠

فيلوكتيتيس : صدقت ٠ ولكن نحن طوال عشر سنوات بدلا من أن نفيأ على الناس بظلنا ، أوقعنا عليهم الكوارث وكي ينسوها ، يحتاج الأمر الى نبيذ الأمجاد والبطولات حلو المذاق ٠ بينما نحن نعـود لنقـدم نبيـذا حريفا لايسكر ، بل يصيب شاربه بالجنون ٠

أغاميمنون : هذا شأن نبيذ الهزيمة ، لكنآهل ايجيه لم يعرفوا الهزيمة قط ٠ وطروادة اليوم أنقاض ٠

اوذيسيفس : (الى فيلوكتيتيس) اذا كان النصر أو الهزيمة قدر القـائد فان أبرع قوادهم ، هيكتور ذائع الصيت ، جـرجرت جثته مربوطة الى عـربة اخيلياس ، شجاعنا الصنديد ٠٠

فيلوكتيتيس : قضى نحبه بدوره ومات ٠

أغاميمنون : لكنه لم يمت مهزوما ٠

فيلوكتيتيس : سوف يقرر شعبنا ماذا كنا قد انتصرنا أو هزمنا ٠ ومن يدريكم أنه لن ينعتنا بالهزيمة !!

آياس : (يتقدم نحو فيلوكتيتيس ويريه سيفه) أى كلام هذا ؟ ماذا تعنى بالمهزوم والمنتصر ؟ هل تمسك سيفا ؟ اذن ، فلتكن مشيئتك ٠٠ أما اذا لم تكن تمسك سيفا بل يمسك به آخر ، فالمشيئة مشيئته ٠ هيه ، نحن نمسك بسيوفنا ، وكل منا فى يده صولجان الملك براق لامع كما منحته له الآلهة ٠

فيلوكتيتيس : ولكن ، كما سبق أن قال ملك كريت ، اننا وان كنا من الآلهة تلقينا السلطة الا أننا على بشر نمارسها ٠ (يصيح) على بشر يجوعون ، يغضبون ، يتألمون (برقة) أو على العكس يمرحون ، يشربون ، يغنون ٠ وعلى حسب أحوالهم نكون نحن ضعافا أو أقوياء ٠

(من أغوار المسرح تسمع أغنية العودة ــ كتبها ولحنها مانوس خادزيذاكيس ــ يلتفتون دهشين نحو مصدر الصوت ويتابعون الأغنية بانطباعات تختلف من أحدهم الى الآخر)

المحيط واسع رهيب
والليل ليس له مثيل
الريح انفك من عقاله وانطلق
والموج توحش

فأغرق النجوم

مشرعة صوارينا
مجاديفنا تشق اليم بمضاء
ومن حولنا تصفر العواصف
والطير فى السماء رفرف معلنا
اننا عائدون

عندما يأتى الفجر
وتهدأ العاصفة
سيصمت الجميع
لأن اليابسة التى لاحت
ستجلب لنا الضياع

لأن اليابسة التى لاحت
لاترحب بنا
ترى من ذا الذى يتحكم فى مصائرها ؟
وقد صار شوقنا طائرا
يمزق السموات

(عندما تنتهى الأغنية يظل البعض ينظر الى الأغوار · بينما يقف أغاميمنون وذيوميذيس ونسطور مستغرقين فى التفكير) ·

فيلوكتيتيس : (ما أن تنتهى الأغنية) هل ترون ؟ هل ترون؟ بحارتنا غير الهيابين يغنون الآن خائفين · حتى ملاحينا الشجعان يترددون فى العـودة (بمعاناة ملوحا بيـده)

نذر الآلهـة ٠٠ نذر الآلهـة التى أنبأنا بها عـرافنا !
تأملوها !

أغاميمنون : تأملوها ، يا أهل الأغريق ، ولكن تأملوها كملوك ٠
(ينهض بعزم ، ويمضى وهـو يتحدث ليقف فى وسـط المسرح ٠ وبينما يتحدث يأتى خطوتين أو ثلاث خطوات يمينا ويسارا) لا أحد سيصدق طبعا أننا ضحينا بابنتى افيجينيا ، وسلحنا ألف سفينة كى نسترد المرأة الجميلة ٠ ترى ، ما الذى كان يختبىء وراء هـذه التعلات ؟ لماذا جاهدنا وعانينا عشر سـنوات طـوال ؟ أكان ذلك من أجلنا ؟ كنا فى ديارنا نشرب أنبذتنا فى أقداح من ذهب واذا تقنا الى لحم ثور ذبحناه ولم نأكل منه سـوى أشهى شرائحه ٠ فى بيوت من رخام أقمنا ٠ فما الذى كنا نريده من أجل أنفسنا أكثر من ذلك ؟ وعلى الرغم من كل شىء الى المغامرة الكبرى خرجنا ؟ (بحرارة) خرجنا من أجل رعايانا الذين نالهم من الصخور الجـرداء الكثير ، ومن الأرض المنزرعة لم ينـالوا الا القليـل ٠ ولئن لم يكن بالامكان أن يكون لهم أيضا أقداح من ذهب ، فقد سعينا على الأقل ان تجـرى حبـات القمح بين أصـابعهم تبرا سخيا ٠ وكان شحيحا ، ولهفتهم اليه كبيرة ٠ وكم تصببت أجسامنا نحن الملوك من أجل الهدف الذى خـرجنا من أجله عرقا ودما ٠

فيلوكتيتيس : ومع ذلك ، أيها العلم المبجل ، ويل للملوك ، لأن الشعوب لاتهتم بما يبذر فى حقل الامنيات من بذور ، ذلك الحقل بالغ الروعة والجمال ٠ انمـا يعنيهم تحقيق الأمنيات ، وينتظرون أن يروا ماذا تنبت تلك البذور :

رياحين أم عشبا زوانا ، سنابل قمح سخية أم حسكا وأشواكا ؟ هذا وحده مايعنيهم ، ويتطلعون اليه ٠

أغاميمنون : اذا كان الأمر على ماتقول ، فالويل لا للملوك ، بل الويل للشعوب ٠ لو اشفاقا على محصوله لم يبدر الزراع بذرة لأصيبت الأرض بالعقم ، لأصيبت بالعقم ٠٠ وانى باعتبارى ملكا ، أشعر أنى مزارع فى خدمة شعبى وباعتبارى انسانا أشعر بأخوتى لسائر البشر ٠ (يتحدث الى الجميع بقوة) والآن ، هل رأيتم زارعا يتنكر لحقله ، أو انسانا أصيلا يتنكر لأخيه ؟

(ارتباك ، تعبيرات متنوعة ، يقطب فيلوكتيتيس ٠ برهة صمت)

اوذيسيفس : كلا ، لم نر ٠ لكن من الأفضل أن نشحذ قرائحنا ونفكر ٠ يجب أن نجد شيئا ٠٠ أن نجد ٠٠

فيلوكتيتيس : (واقفا ، متكئا على عصاه ، غاضبا) أن نجد من جديد حيلة من حيلك الماكرة ، حيلة من حيلك الكثيرة ، واحدة مثل تلك التى دبرتها لى في ليمنوس ، وأخذتنى بها الى طروادة ٠

(يتابع الجميع الشجار باهتمام)

أوذيسيفس : (بازدراء) تنسى انك ، بعد عشر سنوات من المعاناة ، شفيت هنا من الجرح الذى منيت به ، وكانت تفوح نتانته فى المعسكر كله ٠

فيلوكتيتيس : أحضرتنى كى تشفينى ، هيه ؟ كلا ، بل أحضرتنى لأن بعض الصقور من أمثالك ، لم يكن يشغل بالها الا أن تستمر الحرب ، وألا تظهر الأمور على وجهها السىء ٠

اوذيسيفس : ماهذا الذى تقوله ؟ هل تدرك ماتقوله ؟

فيلوكتيتيس : أدرك أنه اما أنكم كان يجب أن تحققوا النصر سريعا ، واما أن تنسحبوا فى الوقت المناسب • ولكنكم أنتم الصقور لم تكن تريدون أن تتراجعوا ، لأنكم كنتم تخافون أن يقال ان على عواتقكم تقع المسئولية • هيه • أما الآن فليدفع الجميع ثمن تخاذلكم •• ملوكا وشعوبا •

آياس : أحسنت ، اذ قلت له ذلك ، ولا فض فوك •

اوذيسيفس : (الى فيلوكتيتيس) تريد بكلامك أن تخلص الى اعتبارنا صقورا وأنتم حمائم • هذا مايحدث دائما فى الحروب التى يطول مداها • تتكلم كما لو لم تكن ، قبل أن تلدغك الأفعى ، خرجت معنا لنستولى على طروادة •

فيلوكتيتيس : (مرتبكا ، بينما يغير موضعه) لم أخرج •• من أجل مشاحناتكم •

اوذيسيفس : انت الذى تبحث عن المشاحنات • يبدو أنك وقد طال أمد الجرح فيك تعلمت أن تنبش الجراح وتنكأها ، كما يبدو أنك معجب بذلك أيضا ، مادام أنهم بلا ترو يلقبونك فم الذهب •

آياس : (ينهض غاضبا ، وقد وضع يده على مقبض سيفه ، ويذهب الى اوذيسيفس) هذا كلام ماعاد يحتمل •

اوذيسيفس : (ينهض بدوره ثائرا) البعض (يومىء الى فيلوكتيتيس) منحوا «فم الذهب» لقبا • وآخرون (مشيرا الى آياس) اتخذوا من «سلاطة اللسان» صفة •

آياس : (يشهر سيفه) هيه . مادمت تصر ، لابد أن يصبح سيفى البتار فم الذهب .

اوذيسيفس : (يتقدم بدوره نحو آياس ممسكا بسيفه) الكلمة بالنسبة للعقلاء تقوم مقام السيف . ولكن مادمت تريد ..

(يتدخل بينهما أغاميمنون . يمسك برهة آياس من يده)

أغاميمنون : (بلهجة جد آمرة) لعنة بنى اليونان أن تدب بينهم الفرقة . لعنة هى آيا كان مصدرها . أيها الاخوة ، ويل لنا ، ماذا أصابنا ؟

اوذيسيفس : ألم تسمع أى كلام جارح وجهه هذان الاثنان الى ؟

آياس : (تقريبا فى الوقت ذاته) ألم تسمع كيف يتحدث الينا عديم الحياء هذا ؟

فيلوكتيتيس : (تقريبا فى الوقت ذاته) كيف يتحدث الى على هذا النحو ، أنا الذى أتيت رغم مرضى اليكم ؟

أغاميمنون : (بمزيد من الحزم) سمعتكم جميعا . لكننى سمعت أيضا ماذا قال كل أولئك الذين ماتوا من أجلنا ، ومن أجل الأجيال القادمة ، فخجلت وانزعجت . يابنى اليونان ، ياأخوتى ، ماذا حدث لنا ؟ فلنعد الى صوابنا ، فى النهاية ، ولنتأمل بهدوء مايجب أن نفعل هذه الساعة الصعبة .

(ما أن ينتهى هذا القول حتى يدخل من طرف المسرح رجل مهيب الطالع)

ايذومينيفس : بل هذه الساعة أصعب مما كنا نتصورها ·

أغاميمنون : هـل تظن ، ياملك كريت ، أننى لاأعـرف ماذا يجرى لنا ؟

ايذومينيفس : انك لاتعـرف كل شيء · لهـذا ، فلئن كنت أرفض أن أشترك فى مشاوراتكم ، الا أننى جئت أطلعكم على خبر سيء ·

(يعم الوجوم الجميع) ·

أغاميمنون : (يجيل نظرة صارمة فيمن حوله) انهم رجال من يسمعونك ياايذومينيفس · قل ماعندك من أخبار ·

ايذومينيفس : يعمل نافبليون ضدنا جميعا · هـذا أمـر تعرفونه ، لكننى علمت الليلة أنه يحاول أن يدس فى مخادع ملكاتنا عشـاقا أقوياء الابدان يحـاولون أن يديروا رؤوسهن فيعرضن عنا ، وبذلك يضعف شـأو الملوك ، ويقوى شأن العشاق ، فيصبحن لهم حليلات شرعا وقانونا ·

(استنكار من الجميع)

ذيوميذيس : سمعنا بالطبع مثل هذه الشائعات ·· ولكن هل يبدر هذا من ايااليا الزوجة الرزينة الوفية ؟ مستحيل ·· مستحيل ··

اوذيسيفس : ومن زوجتى بينلوبى المخلصـة ؟ مستحيل ·· سوف تقاوم ، مهما حاصرها العشاق ·

ويذومينيفس : أتمنى ذلك · ولكننا ابتعدنا عن الملكات عشر سنوات الآن وهجرناهن ،وظللن يسمعنمن غيرناالكلمات

المعسولة التى كان من حقهن أن يسمعنها منا · وقد ساعد نافبليون البغيض بدهاء على اذكاء الضعف فى النفوس· ان الحزب المعارض يعمل ضدنا منذ سنوات عديدة ·· آيا رجال اليونان ، شتان بين أى رجولة كانت ، وبين رجولة انغرست فى دفء الأسرة ، وتحت أسقف البيوت ترعرعت · هذه لا يقوى حتى أقدر الملوك عى هزيمتها لأنه لا دخول للملوك الى حيث تقبع · انما هذه يهزمها الشعب وحده ، الموجود فى كل مكان ·

آياس : الشعب ؟ انك تقيم مخلوقا من صنع خيالك ، يا ايذيمونيفس لا وجود الا لأفراد ، وكل منهم مستقل عن الآخر · ماذا يعنى «شعب» ؟ لا وجود لشىء من هذا القبيل ·

ايذيمونيفس : قد لايكون له وجود فى حياة كل يوم ، لكنه يوجد يوم أن ينشد الناس جميعا الأغنية ذاتها ، أو يصيحون باللعنة ذاتها ·

اغاميمنون : وماذا تقترح ، يا شقيقنا الكريتى ؟

ايذيمونيفس : لاشىء فى هذه الساعة ، فأنا حائر ومضطرب· أريد أن تدبر الأمر ·

اغا ميمنون : يجب اذن ان تشترك فى مشاوراتنا · اجلس ·

ايذيمونيفس : لا استطيع الجلوس · مع اول نسمة ريح تهب ابحر · أريد بمشيئة الآلهة ، أن ألتقى بمركب كريتى كى أعرف ماذا يجرى على تراب بلدى · وعندئذ اقرر كيف سأتصرف · (يخطو منصرفا) تحياتى اليكم وتمنياتى بأوقات طيبة ، أيها الأخوة (يخرج) ·

(صمت ثقيل • وقد ارتسمت على الحاضرين تعبيرات مختلفة ويقف الجميع قلقين •) •

فيلوكتيتيس : (يجيل بصره فيمن حوله ، ويشير الى حيث خرج ايذيمينيفس • الى نيسطور) يعمل الناس له ألف حساب، ولكنه كما ترون بدوره حائر مبلبل •

اوذيسيفس : (ثائرا) ولم يقبل حتى التشاور معنا •

نيسطور : انه عائد الى جزيرة نائية • أما نحن فمدائننا على اليابسة متقاربة • ولهذا فنحن أحوج الى قرار موحد (بارتباك ، يستدير الى اوذيسيفس) قلت منذ قليل ، ياواسع الدهاء ،ان علينا أن نجد شيئا ، وبحسب ماأعرفه عنك ، فان هذا يعني انك وجدت شيئا • (الى الآخرين) اطلب من الجميع أن ننصت في هدوء •

(ينظر الجميع الى اوذيسيفس ، ماعدا فيلوكتيتيس وآياس اللذين لايبديان اكتراثا)

اوذيسيفس : (بحركة متعبة من يده) لم أنبس الا بنصف كلمة • وكان هذا قبل أن يجلب ايذومينيفس أخباره السيئة •

أغاميمنون : ماذا يعني احجامك عن الكلام هذا ؟ بالتأكيد لن تقول انك تخشى نساءنا ؟ تكلم اذن ، وقل لنا اذا ماكان عندك ماتعرضه •

اوذيسيفس : عندي ما أعرضه • عندي • وسأعرضه ، على شريطة واحدة : أن نردد جميعا ، جميعا بلا استثناء ، الكلام ذاته •

أغاميمنون : أي كلام تريدنا أن نردده ؟

اوذيسيفس : يامِلك ميكينيس • ان الاحلام ، والاحلام وحدها
هى التى تلهب الشعوب، لأنهاأجمل ألف مرة من الحقيقة•
لذلك ليس حكيما ماقلته • وعندما يبدأ الشعب حلما
يمضى فينميه حتى يكبر ، ويشكله على النحو الذى
يريد • انه لايعود يعتبره حلما ، بل مخلوقا من صنعه ،
مخلوقا حقيقيا • كيف اذن تجعل الشعب يبدأ حلما ؟هذه
هى الصعوبة التى يصطدم بها الملك عندما تصادفه أيام
سود مبهمة ، ولكن ذلك على أى حال عمل سهل وبسيط
•• اذن فى ظروفنا هذه ، أقترح أن نبعث قبلنا رسلا
جهورى الصوت يوزعون على الناس فى ديارنا أحلاما
•• سوف يقولون أشياء من هذا القبيل « ان أرض
الايونيين رائعة ، ياأهل اليونان •• رائعة روعة مذهلة
•• قوالح الذرة عندهم تحمل عشرة صفوف من الحبات••
حقولهم كلها ترويها المياه •• ماشيتهم تلد على الدوام
توائم فى البطن الواحدة •• ولهذا مضى الطرواديون
مثل الاسود يدافعون عشر سنوات عن أسوارهم ، ولكن
العزة والمجد للوكنا الذين من أجلكم دكوا حصون
طروادة • والآن ياأهل اليونان ، أصبحت أرض
ايونيا •• لكم ، ملككم •• ولاحفادكم فيها سيكون مرتع
متسع• وهاكم الدليل ، ملوكنا عائدون وقد جلبوا معهم
ابنة بريام خادمة أسيرة عنوانا على الخضوع ، وهيلينى
الجميلة التى سرقوها منا ، عادوا بها عنوانا علىالانتصار
•• انهارت أسوار ايونيا الى غير رجعة ، ياأهل اليونان
•• انهارت واندثرت •• (بلهجة أخرى ، مفكرا) سنجد
كلمات أخرى أيضا • سنجد • يكفى أن تذاع مثل هذه
الكلمات فى كل مكان •

فيلوكتيتيس : وأين ستذهب بالحقيقة ؟

اوذيسيفس : (مبتسما) أى حقيقة ؟ ليس من حقيقة سوى واحدة : انها مايردده الكثيرون · أما قول الأقلية فهو ليس حقيقة أبدا · انه يضيع فى ضجيج الأكثرية ، وينطفىء الى الأبد ، كما لو لم يكن له وجود قط ·

آياس : (الذى كان يتابع الحديث ساخرا بغضب) وعندما يسألونك عما اذا كنت قد جلبت أسلابا بماذا ستجيب ؟ سوف تقسم قائلاً «وحق ذياس ، جلبت من طروادة هذا القمل الذى فى ذقنى وفى صدرى»

نيسطور : (بصرامة) آياس ·· حذارى أن تعاود هذرك من جديد ··

فيلوكتيتيس : وعندما سيعرفون أنه ما من مستعمرات غنية يسرت لهم ، ماذا سيحدث ؟

اوذيسيفس : (تتسع ابتسامته) عندئذ ؟ عندئذ سنكون قد جلسنا على عروشنا وتربعنا · عندئذ ستكون الحقيقة شيئا آخر · سوف نرى آنذاك ماذا ستكون الحقيقة ·

فيلوكتيتيس : (ينهض) ياأهل اليونان ·· أحلام يبيعكم هذا الداهية المكار · أحلام ، بينما الشر المضمر قد تفاقم ضدنا · انها لعنة الآلهة وسنتها · لا انطفاء لأوار الجماهير من محنة كبيرة حلت بها الا أن يراق دم جديد ، يتصاعد بخاره · هذا مايهدىء من روعها · دم جديد ، هذا هو الدواء الوحيد ·· دمنا نحن ·

آياس : (واقفا ، ممسكا بسيفه) دم الجماهير أيضا دم جديد
•• لو طلبت دما ، فدمها هى الذى سيراق •

أغاميمنون : (واقفا بأنفه) فلتكن مشيئة رب الآلهة ذياس
ألا يحتاج الأمر الى دماء أخرى • ولو وجب أن يراق
فليرق دمنا نحن •

آياس : (مأخوذا) ماذا تقول ؟ هل أنت الذى تتكلم ، أم أنه
شخص آخر ؟

أغاميمنون : (بشيء من التجاهل) ان العبيد لايقدمون دمهم
تطوعا • انما الذين يتطوعون بذلك هم المواطنون
الأحرار ، وعلى الأخص القادة منهم • وهم اذا لزم الأمر
يبذلونه عن طيب خاطر (مغيرا من لهجته بصرامة) ولكن
اجتماعنا يضل هكذا طريقه ، فلنعد اذن الى رشدنا •

أغينور : (وقد كان يتطلع منذ هنيهة ناحية اليمين) أرى
هيليني ••

نيسطور : هيليني ؟•

آياس : تحدث اوذيسيفس عن الكذب ، فبانت هيليني آتية ••
حقا ، جئنا بسيرة •• القط جاء ينط •

اغينور : وثمة من معها •• انها كاساندرا

آياس : وتحدثنا عن الدماء فبانت كاسندرا •

(يدب الهرج بينهم جميعا) •

نيسطور : (بضيق) ما الذى جاء بهما الى هنا •

أغاميمنون : الزموا الصمت •• لايجب أن تسمع امرأة
مانقوله فى اجتماعنا هذا •

(يظلم المسرح • يخفى الظـلام الملوك ، بينما تظهر فى المقدمة المضيئة هيلينى وكاساندرا مقبلتين من اليمين • الأولى شقراء رشيقة ، ذات جمـال وضيىء • والثانية سمراء دافئة النظرات ، ذات جمال قاس • تبدو أنوثة هيلينى الدافقة من كلامها أيضا ، ولكن دون أن ينتقص ذلك من مظهرها الملكى - كما أن كاسندرا بدورها وان كانت أسيرة الآن ، الا أنها تحتفظ بحقيقتها المزدوجة ، كأبنة بريام ، أى باعتبارها أميرة ابنة ملك ، وكعرافة شؤم • تدخل هيلينى أولا) •

هيلينى : (تتمهل • ببطء) سفر شاق ، سفن ضيقة ، مهملة قذرة •

كاساندرا : انها سفن حربية ، فماذا تنتظرين منها ؟ كانت بالنسبة لك انت وحدك جلابة فرح •

هيلينى : ولماذا هى لى جلابة فرح ؟

كاساندرا : كان حضن زوجك وسادة لرأسك طوال الرحلة •

هيلينى : لاتكفى الوسائد لتحقق النوم الطيب •

كاسندرا : تعنين وجـود الرجـل فى الفراش هام بالنسـبة للمرأة ••

هيلينى : لم أقل ذلك •

كاسندرا : لم تقوليه ، لكنك فكرت فيه • فكرت فيه بجسدك كله •

هيلينى : (تبتسـم) «فكرت بجسـدى» تعبير جميل ، خاطىء بطبيعة الحال ، لكنه جميل •

كاسندرا : انه جميل ، لأنه غير خاطىء • بعض الأشياء لانفكر فيها بعقولنا بل بأجسادنا •

هيليني : (تفكر) وبعضها بالروح تدرك • (ببعض الضيق) ولكن أمورا مثل هذه لاتشغلى بالك كثيرا بالتفكير فيها • لاتنقبى بأعماقك طـويلا ، لأن بداخلك تيهـا ، واذا ماشتبكت بسراديبه حل عليك الضـياع فيها • (برهة صمت قصير) ماأجمل هذه الليلة • • اوه ، كان سيصيبنى مكروه لو لم نكن قد خـرجنا الى اليابسة ، نسـير عليها قليلا • • ولكن ياله من جـو كئيب • • (تتطلع بعيـدا ويشتد الضوء من هناك وضـوحا • تدب الحيـوية فى هيلينى ويبدو عليهـا شىء من السـعادة) ولكن هاهى الشمس تطلع من بيتهـا المجهـول ، لتبعث بتحيتها الى خطواتنا الأولى •

كاسندرا : تطلع كى تفيىء بالكوارث • وعلى أى حال ، لن يطول بها الوقت • وستنزل من حيث أتت وتختفى •

هيلينى : ستنزل لتقبل خطواتنا الأخيرة • وستختفى مفسحة لنا المجال كى نرقد للحب ، ونهنأ بنومنا • (تخطو بضع خطوات مرحة)

كاسندرا : (خائفة وقد لزمت مكانها) أخاف ظـلام الليـل الاسود ، وأخاف دوامه • عندما يحضننى يبدو لى أنه مؤبد ، وأن الفجر لن يطلع •

هيلينى : (كما لو كانت تتأمل ماحولها باعجاب). أما أنا فأفرح

بضياء النهــار الذهبية ، وعندما يحضننى النهار يبدو لى أنه سيدوم ولن يهبط الليل أبدا ٠

كاسندرا : والظلام ؟

هيلينى : الظلام ؟ هل له وجود ؟

كاسندرا : بالتــأكيد له وجــود ٠٠ هناك أولا ظلمة الموت الأبدية ٠ وهى فى أعماق كل حى ، ظلمة لاترحم ٠

هيلينى : هذه الظلمة ، ياكاسندرا لاوجود لها الا بالنســبة للحى الذى ماعاد يحيا ٠ من من الأحياء يراها ؟ هــذه الظلمة لا وجود لها اذن ٠

كاسندرا : (بمزيد من الاصرار) والليــل ألا ترينــه ؟ عش الخديعة ، مكمن الكراهية ، مؤجج الآلام ٠٠

هيلينى : بل الليل ٠٠ عش الغرام ، مكمن الغزل ، مؤجج الرغبة فى القلب والجسد ٠

كاسندرا : (مثبطة) كيف تستطيعين أن تلعبى بالكلام هكذا، وتنكرى وجود الظلام ؟

هيلينى : (ببراءة وبساطة) اننى لا ألعب ، أقول فحسب ان الانسان السوى ، ياكاسندرا (بفرح) يجب أن يرى ، وأن يلمس ، وأن يعانق ، وأن يشبع ٠٠ وأن تتسع روحــه وتتسع ٠ (بتعقل) يجب على الآن أن أتلقى بين أحضانى قصر مينيلاوس زوجى المسكين ٠٠

كاسندرا : أوه ، هذا سيتأخر بك الوقت طويلا أن تناليه ٠٠ ببلاد أخــرى بعيدة ســتتغربين ، مع مينيلاوس ، ومع آخرين ٠٠

هيليني : (دهشة) حقا ؟ حقا ؟

كاسندرا : (بصرامة) تفرحين لذلك ؟ واسبرطة مدينتك ؟ وطروادة التى عشنا محنتها ؟

هيليني : (تتقدم خطوتين) ليس من الضرورى وجود اسبرطه وطرواده ياكاسندرا كى تنبت أشجار الغار والقيسوس. لايحتاج نبتها أرضا فسيحا وهى فى أى بلد تنبت. وانما الذى تحتاجه على الأخص عيون تعرف وتريد أن ترى السعادة التى يبتعثها القيسوس ، والمجد الذى يرمز اليه الغار .

كاسندرا : لاينبت القيسوس والغار أينما كان .

هيليني : (بحكمة) أوه ياكاسندرا .. وماذا يهم لو كانت لاتنبت أينما كان ؟ سوف يوجد على الدوام قليل من الأغصان أو الزرع الأخضر ، كى تجدلى أكاليل لأفروديتى وذيونيسوس .. يكفى أن تكون بك الرغبة لتجدلى الأكاليل . على هذا وحده تتوقف مسيرة حياتك. (تتقدم قليلا ، ثم تتوقف عند حافة المسرح) ولكن انظرى .. التقينا بمؤتمر الرجال . لابد أنهم يتداولون فى شأن القرابين التى سيقدمونها عندما ينزلون الى اليابسة .

كاسندرا : أو ربما فى شأن السبل الشاقة التى سيختطونها .

هيليني : هل تعتقدين ذلك ؟ ولكن أيا كان مايتباحثون فيه فقد رأونا ، ولايجوز ألا نحييهم . بكلام قليل فلنحييهم وننصرف . تعالى ، فلنذهب اليهم .

(يضيىء المسرح كله من جديد ويعود الملوك الى الظهور .

يتطلعون نحو اليمين • يلمحون المرآتين • يتقدم مينيلاوس نحوهما مبديا اعجابه بزوجته • ويعود بصحبتها ممسكا يدها • يقف الآخرون لاهين غير مكترثين) •

هيليني : طاب نهـاركم ، ياأيها الملوك الصـناديد • فلتكن السعادة نصيبكم • تتناقشون على ما أعتقد فى الاعداد لأعياد عودتكم المظفرة •

(يتابع نيسطور مايدور بغير اكتراث• اكتسى أغاميمنون بكبريائه واوذيسيفس بحيـويته • أما الآخـرون فبدا عليهم الضجر بل وربمـا الامتعاض أيضا • منـذ أولى كلمات هيليني تسمع من ناحيتهم همهمات مبحوحة) •

نيسطور : أجل ، ياهيليني • اننا نتناقش •

اوذيسيفس : يسير ذكاؤك جنبا الى جنب وجمالك ، ياأيتها الملكة الشقراء ، يامنافسة افروديتى • أرى أن انتصارنا لم يخف عليك • وأدركته تماما وسريعا •

هيليني : دون أن يكون لى ذكاؤك الذى طبقت الآفاق شهرته ، ياملك ايثاكا ، سهل ان أدرك انتصاركم • ألم تقم حرب طـروادة من أجلى ، من أجـل أن تظفروا بى ، وها أنا بينكم ؟

اوذيسيفس : عين الصواب قولك • وبين المنتصرين تشعين مثل الانتصار ضياء •

آياس : ضياؤك على أى حال ضئيل ، لأن حبيبك باريس يرقد فى طروادة صريعا •

هيليني : (بتعبير من الحزن) يحزننى ذلك • ولكن هل بالامكان عمل شيء ؟ انما ولد البشر كى يموتوا • (تبتسم بدهاء)

أما كلامك عن حبيبى ، فقـد شـابه بعض الخطـأ ٠٠
مينيلاوس هو حبيبى ٠٠ اما لباريس فكنت حبيبة ٠ هو
الذى اختارنى أما أنا فكان مينيلاوس هو من وقع عليه
اختيارى ٠

آياس : لكنك تبعت باريس ٠

هيلينى : (بلا تفكير) كنت على شاطىء البحر ٠٠ استحم ٠٠
وحيدة بلا حماية ٠٠وظهـر ذلك الذىكانت قد اختارته
لى افروديتى ٠٠ (بلهجة أقوى) ربما كنت سأسبب للآلهة
اهانة لو كنت قد قاومتـه ٠٠ هـذا مادار بخلدى ٠٠
(بحيوية ، وهى تقترب من مينيلاوس) وفضلا عن ذلك ،
فما قيمـة كل هـذا الآن ؟ ها أنا الآن بجانب مينيلاوس
حبيبى المخلص (تمسك يده) ٠

آياس : مخلصة انت بدورك كزوجة وملكة ٠

هيلينى : قلت حقا ٠ انى مخلصة على الدوام ٠٠ لنفسى ٠

اوذيسيفس : (قلقـا) مخلصـة لمينيلاوس ٠ هـذا بالطبع
ماتقصدين ٠

هيلينى : (بابتسامة ماكرة جميلة) ألا ترانى عائدة ٠٠ مع
مينيلاوس ٠٠ ياملك الدهاء ؟

مينيلاوس : ومعا سنعيش ، ياحبيبتى ٠

هيلينى : (بلا حماس) كما تشاء الآلهة بأرض الاجداد وتقدر
يامينيلاوس ٠٠ وتقدر لنا ٠٠ وللجميع ٠٠

كاسندرا : (مضطربة) كلا ٠٠ سـبق أن قلت لك ٠٠ انك
لن تمضى الى هناك ٠٠ بل الى بلاد أخرى ستمضين ٠٠

(انفعالات)

اوذيسيفس : (ضاحكا بافتعال) دعك من ذلك ياكاسندرا ·· ترين أن كل أبطـال الرجال ينظرون الى هيليني الجميلة باعجاب · من غـير الممكن اذن ان ترى فى الوقت ذاته أيضا بلادا أخرى ·

كاسندرا : (وقد انكمش منكباها) لكنني أراها ، تلك البلاد الأخرى ، وأرى أيضا أشياء كثيرة ·· كثيرون سيحطون الرحال فى غير أوطانهم ·· سيحطون الرحال بعيدا ·· بعيدا ·· وآخرون (تغطى وجهها) ·

فيلوكتيتيس : (متأثرا بما سمعه منها) هـذا ماقاله العـراف كالخاس نفسه ·· هل سمعتم ؟ هل سمعتم ؟

نيسطور : (يلقى نظرات غـير مطمئنة من حوله · ثم يقول لكاسندرا بصرامة) وأنا أقول لك انك تسيئين الرؤية · وأعرف جيدا ماأقول ·

كاسندرا : (بهدوء) انك تتكلم صوابا أيها الملك المبجل ، لأن شعبك وقصرك أنت بانتظارك (يبدى الجميع ارتياحهم · وتمضى قلقة) ولكن بيلوس ·· بيلوس تختلف فى ذلك عن سائر مدن الاغريق كلها ··

نيسطور : ولكن ملوك الاغريق تحركوا جميعا معا ، ومعـا رجعوا وقد توحدت حظوظهم · ومعا سيمضون منتصرين الى بلادهم ·

كاسندرا : ولكن ·· ألستم من حرب عائدين ؟

نيسطور : أجل ، من حرب

كاسندرا : (منكمشة ومطوية على نفسها) وهل يوجد فى الحروب منتصرون ؟ لايخيل لى ذلك ٠

اوذيسيفس : (بسرعة ، بعد أن ألقى نظرة قلقة فيما حوله) غير ممكن ماتقولينه ٠ لابد أن يوجد بالضرورة منتصر ٠ ارثى لحالك ، بالطبع ياابنة بريام ٠ ولكن ها أنت هنا فى قبضتنا ٠٠ أفهمت ٠٠

كاسندرا : فهمت ماتقوله لى ، بطريقتك ٠ (بكبرياء ٠ وبصوت عال) ولكن ابنة بريام يجب أن تقول لك بدورها أنكم لم تهزموا طروادة بلدها بل أنتم بالخديعة غزوتموها ٠ (بحزن) لكن ولا حتى طروادة عليكم انتصرت (بمزيد من الألم) ان أمى الملكة تذرف الدمع هناك على جثث عشرة أبناء ، وأمهات طروادة كلهن يبكين ٠ (بقوة) كلا ٠٠ فى الحروب لاوجود لغير الموتى ٠٠ والأحياء يبكون الموتى ٠ (متنبئة) أما أنتم فويل لكم ٠٠ بالنسبة لأهلى ماحدث حدث ٠٠ استكان البكاء وهدأ ٠٠ أما بالنسبة لأهاليكم أنتم فالبكاء سيعلو ويتكاثر ٠

اوذيسيفس : (بنظرة سريعة يتبادل بدوره النظرات مع الآخرين قلقا ، ثم يقول بتفاؤل وثقة) لاتتكاثر الدموع من الألم فحسب ، بل ومن الفرح أيضا ٠٠ نحن سنذرف دموع فرح ، لأننا سوف نعود الى ديارنا ٠

كاسندرا : (كما لو كانت تائهة) تعودون ؟ أجل ٠٠ تعودون ٠٠ كلنا الى مكان ما نعود ٠

آياس : (ثائرا) الى متى ، وحق ذياس ، سنصغى الى غراب طروادة الصغير هذا ، الذى أصبح لاينعق هناك بين أهله

بل بيننا ؟ (يهجم عليها · تجفل كاسندرا خائفة) لكننى سألوى عنق الغراب ·· سأكسره ·

أغاميمنون : (يسرع مقتربا ، ويقف بين آياس وكاسـندرا) الشىء الذى أرجوه منك يا آياس ، أن تبعد يديك وغضبك عن الناس الذين صارت أمـورهم من شـأنى (يمسك كاسـندرا من كتفيها · فتنظر اليـه بحب) ولكن أنت ياكاسندرا أيضا اكبحى جماح أوجاعك · لن أجعل منك جارية بل سـأتخذك رفيقـة ·· (يزداد انطباع الحب المرتسم على وجه كاسندرا قوة) سوف ترين ·· ستصبح الشمس وضاءة فى عينيك من جديد ·

كاسندرا : (بلهفة) أين ، أيها الملك ؟ أين ؟

أغاميمنون : بالطبع فى ميكينيس ذائعة الصيت ، البلد التى لاتعرف الهزيمة ·

كاسندرا : (جزعة) كلا ، أيها الملك · كلا · كلا ·· فليكن ذلك فى أى مكان آخـر · سـوف تكون الشمس ذهبـا خالصا ، فى ذلك المكان قصرا كان سكنى هناك أو كوخا ·

أغاميمنون : هـل جننت ، يابنية ؟ نسـكن قصرا غريبا أو كوخا ، وأنا ملك الاغريق ؟ ان ميكينس فى انتظارى ·

كاسندرا : فى انتظارك ·· أرى ذلك ·· ولكن كيف تنتظرك ·· (تركع وتحضن ساقيه تتطلع اليه فى ضراعة ووله) أتوسل اليك ياملكى ، اختر المكان الذى تشاء ، ومرنى أتبعك اليه · ليل نهار ، سوف تكون خادمة تحت قدميك كاسندرا ·· ولكن ليس فى ميكينس ·· ولتكن بلدا ذائعة

الصيت لاتعرف الهزيمة ٠٠ القبور بدورها لاتعرف الهزيمة ٠

(لحظة من الحيرة ٠٠ ينهض نيسطور)

نيسطور : (بغضب مكبوح) ليس مكانا مناسبا لامرأة حيث يجتمع الرجال ، بل والرجال المدججون بالسلاح ٠ كان يجدر بك ، ياهيليني وقد قادتك الى هنا قدماك أن تلقى بالتحية ، وتبادرى بالانصراف ٠

هيليني : لم ألق عليكم سوى التحية التى أشرت بها أيها الملك المبجل ، ولم تفتح كاسندرا فمها بكلمة ٠٠ أنتم الذين استوقفتمانا (بدلال) بكلامكم وعيونكم ٠٠ (الى كاسندرا) هيا ياكاسندرا فلننصرف ٠ يرى المحاربون أننا خرجنا نضرب فى مشيتنا على غير هدى ، أو يريدون أن يصوروا ذلك لنا ٠

نيسطور : (بصرامة) أقول على غير هدى نزهتك هذه ، الا أن للمرأة عندما تمضى فى طريقها هدفا محددا تقصده ، هو أن تذهب الى حيث تنتظر ملكها ٠

هيليني : (بابتسامة عذبة الى مينيلاوس) أوه ، كم أنت على حق ٠ ملكى أنا انتظرته عشر سنوات داخل أسوار طروادة ٠٠ عشر سنوات طويلة ٠٠ تعالى ياكاسندرا نذهب الى السفن لننتظر ملوكنا ٠

(تنصرف هيليني وكاسندرا ٠ يتابعهما الرجال بأنظارهم وهما تبتعدان ٠ يرافقهما مينيلاوس بضع خطوات ثم يقفل راجعا بسرعة ٠ برهة صمت قصير) ٠

مينيلاوس : (الى الجميع ، وعلى الأخص الى نيسطور) لاتلقوا بالا أيها الزملاء المحاربون • انها أحاديث نساء وأحزان صبايا •• بل وهانحن أيضا هنا نضطرب وتنتابنا الهواجس • أليس كذلك ؟

نيسطور : هو كذلك • وانه لويل لنا لو تأثرنا بميوعة النساء • ولكن هاهو النهار يطلع وتبدأ الريح فى الهبوب • هيا اذن لننته من مداولاتنا • ما القرار الذى سنتخذه ؟ (يجيل نيسطور البصر من حوله • بينما يقف أغاميمنون متحفظا ولكن بأنفة • ويبدو اوذيسيفس قلقا ، وينظر الى فيلوكتيتيس الذى بدا بدوره أكثر ضيقا) أطالبكم برأى متزن لاتعقيد فيه • هل سنعود جميعا معا الى ديارنا المباركة ؟

(برهة صمت قصيرة • اكتست ملامح الغالبية بتعبيرات قوية من عدم الرضاء • ولكن مع تنويعات كثيرة) •

أغاميمنون : (منفجرا) ما الذى يجعلنا نسأل ونتردد ؟ ليس أمام الملوك طريق آخر •

(يزداد عدم الرضاء • يرقب اوذيسيفس من حوله قلقا • ينهض فيلوكتيتيس ويمضى بخطوات عرجاء الى الوسط) •

فيلوكتيتيس : (بكبرياء ، منفعلا) انتهت حرب طروادة ، ياأغاميمنون • ولهذا فما عاد للانصياع لأوامر القائد معنى • ومن ثم أستطيع بدورى أن أقول ما استقر عليه رأى أولئك الذين أرسلونى الى هنا • (تعبير عن عواطف) نحن نمضى الى بلدان بعيدة • وأنا سأشيد على شواطىء ايطاليا الوديعة مدنا يونانية وهناك وسط

أشجار البرتقال الوفيرة وأشجار الزيتون الكثيرة سأذكر بلدى القديم ماغنيسيا · وسيمضى الآخرون الى قبرص ، والى صقلية ··

نيسطور : (يقاطعه بصرامة) ان «ماغنيسيا الذكرى» ليست وطنا يافيلوكتيتيس · ولهذا لايعنينى على الاطلاق أن أعرف الى أين ستمضون (يجلس على أحد الصخور) وأما أنا أكبركم سنا فالى مهدى سأعود ··

(يصغى اليه أغاميمنون راضيا ، ويصغى الآخرون حائرين · يخيم صمت لايلبث أن تقطعه ضحكة آياس الصاخبة) ·

آياس : بخم ·· بخم ·· احسنت القول حقا ، لكن تلك الديار ليست مهدا ، أيها العجوز ·· انها مدن ذهبية · هكذا يقال عن ميكينيس وأكبر القصور التى يتناقل الناس الحديث عنها هو قصرك فى بيلوس ·

نيسطور : لن أعود الى قصرى الكبير (برهة صمت قصير · واستغراق فى الاحلام · بينما تسمع موسيقى ذات أنغام رعوية هادئة) اشتقت أن أرى المحاريث تجرها الثيران التى يلدغها ذباب الحقل · تقت أن أرى تين الصيف الذى يقطر عسلا مبسوطا فى الشمس كى يجف ، ليصبح فى الشتاء حلوا فى الافواه ومبعثا للدفء فى الأوصال ·· أن أرى القدور الفخارية الكبيرة تمتلىء زيتا عسجديا مهدى من أشجار الزيتون مثقلة أغصانها بالثمر بينما جذوعها جوفاء من فرط السنين عجوز ·· اشتقت الى كل هذا ، ياملوك الاغريق ، فنحن بشر قبل

أن نكون ملوكا • هذه هى الحقائق الكبيرة التى تقت أن أراها من جديد • وهناك مهد كل حقيقة ، وأمام البحر اللازوردى • الذى تشق لجته سفن التجار ، سأقف لأفكر وسأمعن التفكير كثيرا علنى أجد حلا لمشكلة الحروب ، كى لاتنشب بعد اليوم حرب •

اوذيسيفس : (دهشا) ماذا تقول ؟

نيسطور : تدهش لذلك ، ياملك الدهاء ؟ لماذا ؟

اوذيسيفس : كأنك تطلب أن تؤدى دور الآلهة ، أيها المبجل •

نيسطور : ولماذا هو دور الآلهة ؟ ألا تنشب الحروب بارادة البشر ؟ ومادامت تنشب بارادتهم ، فهى بارادتهم أيضا يمكن أن تنتهى •

اوذيسيفس : (يتكلم بسرعة) ومع ذلك ، فهذا شأن الآلهة •• لانك كى تنهى الحروب يجب أن تغير من تركيب الكثرة الغالبة من البشر ، هؤلاء الذين يتوقون الى مجرد المغامرة ، وأولئك الذين يتعطشون الى الأمجاد والآخرين الذين يتوهمون أنهم وحدهم أصحاب الحق فى أن يبنوا ولا أحد غيرهم •• وأخيرا الكثيرين الذين يجرون الى الحروب طامعين فى الغنائم الوفيرة •

آياس : (غاضبا) ومع كلام ملك الدهاء الذى لايفيد الآن شيئا ، نتردد بين العودة واللاعودة ، ونترك الرياح تمضى هباء دون أن تملأ من مراكبنا شراعا (ينهض ويأتى حركة رهيبة) سلاما الان ياملوك الاغريق •• انى ذاهب الى مراكبى أبسط الاشرعة لأرحل (ينهض البعض) طلعت

الشمس على البحار (يهم بالانصراف ، ولكن ما أن يبدأ أغاميمنون فى الحديث يتوقف) ٠

أغاميمنون : (بلهجة آمرة) أيها الاغريق ، فى هـذه اللحظة الأخيرة ، يريد من كان الى الامس قائدكم أن يقول لكم كلمتين ٠ (يتوقف آياس ويجلس الآخرون) صحيح ماقيل منذ قليل ٠٠ انتهت المهمة العسكرية التى خرجتم تحت أمرتى اليهـا ٠ لايوجـد الآن قائد ، لكن يوجـد من هم مسئولون عما حدث ، وعلى ذلك فباعتبارى أول المسئولين بل أول ملوك الاغريق الذين خرجوا الى طروادة ، قررت العودة الى ميكينيس ٠

فيلوكتيتيس : انك بذلك ترتضى المسئولية لكننى أقول لك ان حربا دامت عشر سنوات ترتب مسؤليات جسام ٠٠ كيف اذن تعود ؟

أغاميمنون : كلما عظمت المسئوليات تعاظم الالتزام ٠

فيلوكتيتيس : لكنك عائد الى أسـوأ البلاد أوضاعا ٠ حيث ستجد نافبليون فى مواجهتك ؟

اوذيسيفس : وستجد نفسك بلا أدنى عون من أحد ٠

أغاميمنون : (بكبرياء) لن يكون أغاميمنون اغريقيا حقا اذا احتاج الى من يعينه على العودة الى ميكينيس ٠ ولن يكون مستأهلا ملكه لو علق عودته على وجـود المسئوليات أو عدم وجودها ٠

فيلوكتيتيس : احترس ، ياأغاميمنون ٠ انك تعود مع قلة من رجالك لتواجه أكثرية مناوئة بانتظارك ٠

أغاميمنون : (بكبرياء) لا أكترث بالأغلبيــة ، ولا بالأقليــة يافيكوكتيتس . ولكن لو كانت الآلهة قد قررت موتى، فاننى أقول لها كما أقول للبشر : ان ملك ميكينيس على أرض ميكينس وحدها يموت .

مينيلاوس : ياأيها الأخ الكبير ، ان حزب خصومنا صار حزب الأغلبية .. تعــرف ماتنعاه عليك كليتمينستر‌ا بشــأن افيغينيا ، وتعرف أيضـــا غيرة ايغيستوس المريرة منك وكراهيته لك ، وهو يتولى الآن مقاليد الحكم هناك منذ عدة سنوات . الى أين أنت ذاهب اذن ؟

أغاميمنون : (بهدوء ، مبتسما) الى حيث يجب على الملك أن يذهب .

مينيلاوس : ولكن اذا أنت ســقط ، سقطت عــروش أسرة آتريوس كلها .

أغاميمنون : (غــارقا فى التفكير) أيــد كثيرة ســتقيمه ، وستقيمه أشمخ من ذى قبل ، وهم لن ينجحوا فى ذلك الا لأننى على أرض ميكينس سقطت وعلى أرضها فحسب . ان ثمن الموت الأبى كبير وسخى ، الى الأبد ياأخى العزيز . وسيظل مستحق الاداء ثلاث آلاف ســنة . (من أغــوار المسرح تفد مــرتين أو ثلاثة من اليمين ومن الشــمال أصوات تقول) ثلاث آلاف سنة .. ثلاث آلاف سنة .. ثلاث آلاف سنة .

فيليكتيس : اذن أنت ماض الى ميكينيس وقد اتخــذت الموت هدفا .

أغاميمنون : (بقوة) كلا ·· بل هــدفى ميكينيس ذاتها ··
ولكن فى ميكينيس قد يموت المرء وقد يحيا ·

فيلوكتيتيس : تعنى ·· كى تجلس على عرشــك من جــديد
وطدت عزمك على أن تموت · ولكننا نعــرف أن الموتى
لايرقون العروش ·

أغاميمنون : أنت مخطىء · بــل هــم عــلى الأخص الذين
يسودون (بنبرة مغايرة) ولكن ما الجدوى ان أحــدثكم
الآن ؟ احتفظت حتى هذه اللحظة الأخــيرة بأمل دفين ،
بأمل أن أجعلكم بكلامى تغيرون رأيكم ·

فيلوكتيتيس : لو كان الأمر كذلك فقد ضاع كلامك هباء ··

نيسطور : (متطلعا الى أغاميمنون فخورا به) لايضيع كلام
القواد هباء ·

أغاميمنون : هباء هو ، يانيسطور ،ومادام لايغيرون رأيهم،
فلينفض اذن اجتماعنا هذا · وليختط كل منا طريقه·
أتمنى لكم التوفيق ياملوك الاغريق ·

(يمضى قدما بينما ينهض الآخرون · يتعانق لحظــة مع
نيسطور فى صــمت بهيم · يهم الآخــرون بــدورهم
للانصراف · يسير أغاميمنون عند حافة المسرح · يصعد
الى حجر ، يضع كفيه حول فمه · ينظر نحو الأغوار ،
وبينما يتوقف الآخرون ويتابعونه يصيح قائلا) ·

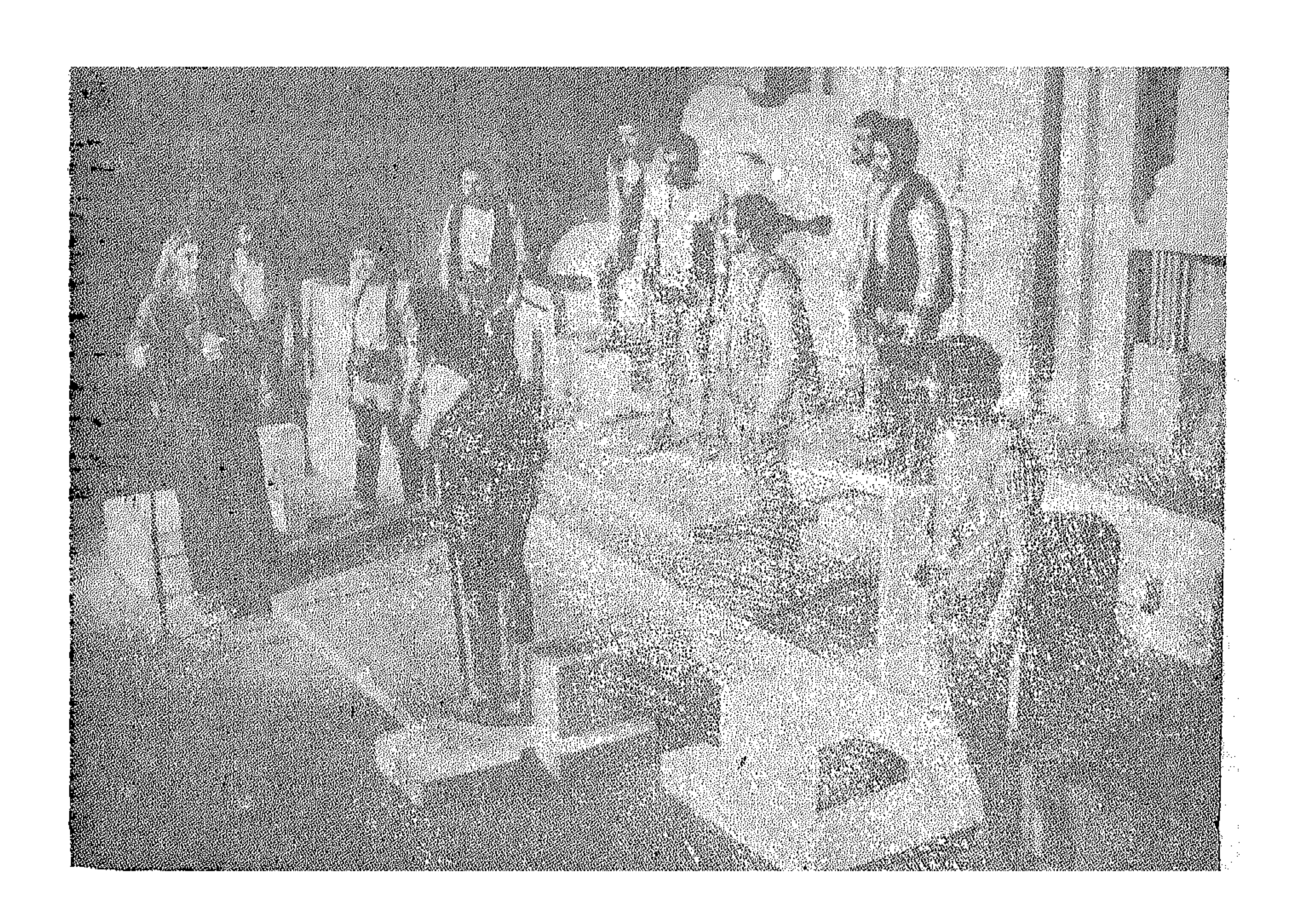
أغاميمنون : ياسفن آتريوس ابسطوا الشراع ·· انى آمركم
ابسطوها عاليا ، لاننا نبحر الى ميكينس (بصوت أقوى)
هل تسمعوننى ؟ نبحر الى ميكينيس ، الى ميكنيس ··

(يتابعه الجميع باعجاب واقفين ، فيما عدا آياس الذى ينصرف ملوحا بيديه غاضبا ، وفيلوكتيتيس الذى ينصرف ببرود فى خطواته العرجاء ٠

وعندما تتبدد كلمات أغاميمنون الأخيرة ، تصدح من أغوار المسرح الموسيقى ٠ وهى ذات نغمات حماسية على لحن «أغنية العودة» التى سبق أن غناها البحارة من قبل٠ كما تسمع فى الوقت ذاته أصوات مختلطة مكتومة تصيح «نبحر الى ميكينيس» «بسطنا الاشرعة» «نبحر الى ميكينيس» «الى ميكينيس» ٠

تبدأ خشبة المسرح فى الاظلام ٠ ومع الاصوات الأخيرة يعم الظلام ٠٠ وبعد هنيهة ، تنتهى الموسيقى أيضا) ٠

(يسدل الستار)



(كالخاس يخاطب ملوك الأغريق)

«المشهد الثانى»

(على شاطىء الجزيرة الجرداء ذاتها ببحر ايجيه • ما أن تنطفىء الأنوار ، وبينما مازال الستار مسدلا ، نسـمع فى الظـلام نغمات الموسيقى • تتغير ايقاعاتها وتصبح فى بعض اللحظات وحشية • يصاحب هـذه الموسـيقى صوت رصين يسترعى الانتباه فى الظلام) •

الصوت : وأبحرت سفن أغاميمنون • كما أبحرت سفن الملوك الآخرين •• لكنها مالبثت أن تسمرت جميعا فى عرض البحر عند كافيريا رغم امتلاء أشرعتها بالرياح القوية • لم يتح الليل البهيم للسـفن المبحرة أن ترى الصـخور المدببة القاطعة • ظلام دامس فى كل الأرجاء ، فيما عدا بعض النيران الخفيفة على مقربة من البحر بددت شيئا من الظلمة (برهة صمت) •

كيف كان بالامكان أن يدور بخلد الملوك أن هـذه النيران أشعلها نافبليون هنـاك لخديعتهم ؟ ظنوا أنهـا نيران موقدة على شطآن آمنة ويمموا بسـفنهم مبسوطة الشراع نحوها ، كى ينعموا هناك بالراحة والحماية •• (برهة صمت) •

وهكذا تحطمت السفن والآمال فى عاصفة الليل الأسود ..

صارع هدير العاصفة قليلا صــوت آياس المجلجل بعد أن تحطمت سفينته وهو يصيح فى اليم ساخطا شاتما متحديا : (يكتسى الصوت بنبرة خشنة متوحشة) «لو كنت تجرؤ يابوسيذوناس اخرج من أعماق البحر . تعــال نتبارز . أنت برمحك الطــويل مثلث الشــوكات ، وأنا بسيفى القصير . أخرج الى قمة الموج . تعال نتصارع (بصوت مختنق) تعــال ، لو كنت تجسر ، أخــرج .. تعال .. تعال .. (برهة صمت قصير . ثم يعود الصوت الى هدوئه ورصانته) الى أن انطفأ صوت الرجولة ، وبقى هدير البحر .. كى يخمد بدوره مع مطلع النهار . وفى نور النهار (يزداد الصوت حيوية) ظهرت سفن أخرى تسمرت بدورها عند الصخر ، وضاعت سفن أخرى مثل سفن اوذيسيفس التى لم يعرف أين ذهبت ، وطفت على أعراف الموج البيضاء سفن أخرى لحقها التلف . حملت ركابها ومضت الى رحاب المحيط منفتحة الجراح .

مضت كل منها الى حيث يقودها ربانها أو الى حيث يقودها القــدر .. من يعــرف حقا أى مصــير تمضى اليه السفن ؟ .. من ؟ .. من ؟ .. (برهة صمت قصيرة . تصبح الموسيقى أكثر لطفا) ورست سفينة أغاميمنون على شاطىء ارغوليذاس .

يفتح الستار . ينجلى ضوء الفجر .. فى الأغوار الى اليسار مقدم سفينة . الى اليمين فى المقدمة أغاميمنون وكاسندرا نائمان وعلى مقربة منهما سيف أغاميمنون .

وفى الطرف الآخر من المقدمة الى اليســار ينام أغينور ورجل مسلح ٠

يخيم السـكون برهة ٠ ثم تفـد جلبة من ناحيـة السفينة ، ويظهـر مينيلاوس ، يمسك درعا وسـيفا ٠ ينظر من حوله يمنة ويسرة فى قلق متسمعا ٠ ثم يمضى الى حيث يرقد المدججين بالسلاح ٠ يهز أغينور) ٠

مينيلاوس : هيه ! عار عليكما ! استيقظا ٠

أغينور : (مبهوتا) من هناك ؟ مكانك (يتعرف على مينيلاوس) سيدى مينيلاوس ٠ أهو أنت ؟

مينيلاوس : أجـل ، أنا ٠٠ سمعت جـوادا يركض فى تلك النواحى هناك ٠

أغينور : (يتمطى) لابد انك كنت ترى حلما مزعجا ٠

مينيلاوس : كلا ٠ سمعت وقع حوافره بكل جلاء ثم توقف فجأة ٠ (قلقا) لعلهم ترجلوا كى ينقضوا علينا وينالونا غيلة ٠ أيا كان الأمر ، لماذا تنامان ؟ (يهز الآخر أيضا) انكما منوطان بالمراقبة ٠

أغينور : حراس المراقبة بالخارج على المرتفعات فحسب ٠ هذا ماأمر به أغاميمنون عندما عدت بالعربات الأربعة ٠

مينيلاوس : ما الذى كلفك به ؟

أغينور : رأيتنا فحسب عندما رحلنا راجلين وفاترى الهمم ، لكنك لم ترانا عندما عدنا كأبطال لحظة الانتصار ٠

مينيلاوس : هل أنت مفيق الى نفسك ، اما انك لازلت نائما وتخرف ؟

أغينور : كلا ، انى صاح · استرجع ذكرى ماحدث ، وأزهو بذلك ، يامينيلاوس · (ينهض مزهوا) عندما أخبرت أهل ميكينيس بوصول أغاميمنون ، وطلبت أن ترسل اليه جياد أو عربات ، لأنه يأبى دخول ميكينيس على قدميه أطلقت الجماهير صيحات الفرح ، ودمعت عينا كليتمينسترا ·

مينيلاوس : أية عربات ؟

أغينور : أمر ايغيسثوس ان يعطى كل من مرافقي عربة بجوادين ليستخدمها فى أى غرض يشاء ، وأن أعطى أنا عربة بأربعة جياد ·· كى يعود بها أغاميمنون ·

مينيلاوس : ليس هذا ممكنا · هل تتكلم صدقا ؟

أغينور : صدقا ؟ (يلكز الآخر ، فينهض من رقاده) اذا لم تكن تصدق اسأله لترى · ثم هل تعرف ماذا كلفنى أوغيسيثوس أن أقوله لملكنا ؟

مينيلاوس : ماذا قال لك ؟

أغينور : انه وضع الأعنة بنفسه حول أعناق جياد العربة الأربعة · لأن قوة الجياد دائما تبين اذا ماشددت هذه الأعنة · أفهمت ياسيدى كم يحترمون ملكنا ويقدرونه؟ وهل تعرف ماذا قال لى ايغيسثوس أيضا وأنا أهم بالرحيل ؟

مينيلاوس : ماذا قال لك أيضا ؟

أغينور : ان ذيوميذيس وصل فجر أول أمس الى آرغوس ·

مينيلاوس : ذيوميذيس ؟ وماذا يعنى ذلك ؟

أغينور : ماذا يعنى ذلك ؟ يعنى ان ذيوميذيس بخير ، وعلى قيد الحياة ، وتحتفل أرغوس ليل نهار بعودته ·

مينيلاوس : هل سمعت هذه الأقوال من آخرين أيضا غير ايغستوس ؟

أغينور : سمعتها من غيره أيضا ٠

مينيلاوس : ومع ذلك ، فبعد أن سمعت وقع الجياد هذه الليلة، أريد أن نقوم بجولة هنا قريبا فى الغابة ٠ (ينظر الى أخيه النائم) تهدمت ساقا أغاميمنون من مصارعته للأمواج الهائجة ٠ هيا ٠ خذا أسلحتكما واتبعانى ٠ (ينصرفون) ٠

أغينور : (يتمهل برهة ٠ يقول بفخر ولكن بمكر أيضا) ان ساقى الملك لاتنهدان أبدا ٠ ومهما بلغ بهما التعب ، فأول مايفعله عندما يرقد هو أن يقدم لأفروذيتى القرابين ٠ (ملقيا نظرة على أغاميمنون ، ويرفع سيفه هاتفا) تحية ، ياأسد ميكينيس ، ياملك الملوك ٠ (ينصرف) ٠

أغاميمنون : (بين النوم واليقظة ينهض قليلا) هل وصلنا هكذا سريعا ؟ (بصوت أعلى قليلا) تحية ، ياأهل ميكينيس ٠

كاسندرا : (راقدة ، بلا حراك) لاتنخدع ٠ استيقظ ٠ من هم على شفا الموت وحدهم يبعثون اليك التحية ٠

أغاميمنون : (ينهض جالسا) ماذا تقولين ؟ من هم الذين على شفا الموت ؟ (يتطلع أمامه بتؤدة) ٠

كاسندرا : (كما لو كان القدر يتكلم بشفتيها) سيحدث غدا ماسيحدث ٠ كلا ٠ الشمس تشرق ٠ يوم جديد اذن يبدأ ٠ اليوم سيحدث ماسيحدث ٠ لايتسع لى الوقت الا كى

أقول عنهم انهم على شفا الموت ، ويرحلون الى الأبدية ·
صمت ثقيل يخيم عليهم · وبكلمتين بعد ألف عام
سيذكرون · سيقال عنهم انهم «معه ماتوا» كلمتان
فحسب ستكتب عنهم ·

أغاميمنون : (جالسا على الأرض · بلا حراك ، وببطء) ومن
هم من ·· ماتوا معه (تركع كاسندرا ، وتنظر اليه
بخوف · يمد يده ويربت على شعرها) سألتك ·· قلت
«معه ماتوا» فمن تقصدين بمن ماتوا معه ؟

كاسندرا : ياربي ومليكي · ألا تعرفه ؟ (صمت) تعرف
من هو ؟

أغاميمنون : (بلا حراك بينما انغرست أصابعه في كتفيها)
أعرفه ·

كاسندرا : (بلهجة تحذيرية) اذن ؟ (صمت) اذن ؟ ماذا
تنتظر ؟ الى أين نذهب ؟

أغاميمنون : (يزول توتره ·ويعود فيربت على شعرها ملاطفا،
بلا حماس ، وبمرارة) أواه ··· لو لم أكن قد ولدت
من أسرة ملكية ؟

كاسندرا : (بلهفة) وحتى باعتبارك ملكا فان لك الحق في
راحة البال والسعادة ياأغاميمنون ، ياأنفاس روحي ،
وشمس حياتي ·

أغاميمنون : (يمضي يربت على شعرها) أصبت ، لي على نحو
ما هذا الحق أيضا · وسنعرف السعادة معا ، ياكاسندرا·
لاتخافي ·· سوف ترين من جديد سماء زرقاء وشمسا

ذهبية · وعندما تهب الريح وينهمر المطـــر ، تحت سقف بيتك لن تطولك قطراته ، وســتذوقين من جـــديد طعم الرغيف المخبوز لحظة خــروجه من الفـــرن ساخنا طريا معبقا ·

كاسندرا : هذا ان صرفت النظر عن عودتك · أما اذا عدت الى هناك ·· (بلهجة نبوئية) فتحت التراب ·· ظلام ·· لاتخترقه الشمس · والسماء كلما أمطرت ·· انهمرت على صدورنا مالاحصر له من قطرات الماء ·· أما الرغيف المخبوز لحظة خروجه من الفرن فلن تذوقه ·· (مضطربة بقوة) الفرن بارد خمدت ناره ·· انطفأ ··

أغاميمنون : خــلى عنك · لاتعــذبى تفكيرك · اســكتى ، واهدئى

كاسندرا : (متراجعـــة) اســكت مادمت تريد ذلك ، يانور عينى ، ياملك الدنيا ·

أغاميمنون : لم أقل ان تسكتى فحسب ، بل وأن تهدئى ·

كاسندرا : سمعت ذلك · لكن هناك من الأوامر مالايستطيع أحد أن يصدره سوى الآلهة ·

(تسمع جلبة من اليسار · يظهر مينيلاوس ومن بعده الآخرون · وفى الوقت ذاته يفــد من ناحية الســفينة صوت هيلينى)

صوت هيلينى : مينيلاوس ·· مينيلاوس ··

(تظهر هلينى فى ملابس عادية · ينهض أغاميمنون · تظل كاسندرا راكعة) ·

هيليني : (الى مينيلاوس) لماذا تركتني وحدي ؟ ان السفينة
تئن كآبة دون صحبتك ٠

مينيلاوس : سمعت وقع اقدام ، ياحبيبتي هيليني ، فجريت
كي أحميك (ينظر الى أغاميمنون) وأحميك أنت ياأخي
٠٠ والجميع ٠٠

أغاميمنون : (بجدية) أي وقع أقدام سمعت ؟ أين ؟

مينيلاوس : (مشيرا الى بعيد) هناك ٠ كانت تفد من بعيد ٠
ثمة من كان يركض ٠

أغاميمنون : عينت حراسا للرقابة في أنحاء الجبال ، على كل
قمة ديدبانا ٠ أما كانوا سيرون ؟ وبما يرون يخطروننا؟
ثم ألم تسمع الأخبار ؟

مينيلاوس : سمعتها ٠٠

أغاميمنون : اذن ، مـا الذي يجعلك تخـاف ؟ ما أن يطلـع
الفجر آتوجه الى ميكنيس ٠ وأنت خذ سفني ، واذهب
بها الى أقرب نقطة على الشاطيء من اسبرطة ٠

مينيلاوس : هكذا ٠٠ بدون ترتيبات ٠٠ دون حراس ٠٠
ومعي هيليني ٠٠

أغاميمنون : ستكون هيليني أكثر حلاوة في ديارك ٠

هيليني : يقول مينيلاوس انني حلوة في كل مكان ٠

أغاميمنون : علمتنا الحيـاة أن الحلو يمكن أن يضـحي مرا
بغير ديار ٠

هيليني : أينما تحدث الناس فعن هيليني الحلوة يتحدثون ·
وذلك سواء تحدثوا عنها فيديارها أو بعيدا عن الديار·

أغاميمنون : (بلهجة صـارمة جـدا) اننا لانتحدث الآن عن هيليني ولا عن أى امرأة في الوجود · (الى مينيلاوس) وأنت ، ياأخى ، ادهش لك كيف لاتسمع بداخلك صوت أبينا يؤنبك تأنيبا ثقيـلا · فكر في الأمـر · أنا فى ميكينيس مثلى مثل الصخر ، بل الصخر نفسه يجد فى سندا وأزرا · وأنت أيها الملك بعيدا عن اسبرطة بلدك وموطنك ، في أرض غريبة تريد أن تجوب مستجديا · (يكف عن الكلام تفد من اليسار أصوات أناس يقتربون متحدثين · يلتفت الى هناك واثقا من نفسه مزهوا · بينما يبدو على الآخرين القلق · يدخل أحد المحاربين مدججا بالسلاح) ·

المحارب : تحية ، ياقائد الأغريق ·

أغاميمنون : (بصرامة) تحية · لماذا تركت نقطة المراقبة ؟

المحارب : أمسكنا بفارسين · يتسللان مرتبكين · متشردان يرتديان أسمالا وتعلوهما الأقذار ، ولكن أحدهما تمسك بأنه ذيوميذيس ملك آرغوس ·

أغاميمنون : (دهشا ومضطربا) ذيوميذيس القدير متشرد؟

مينيلاوس : ذيوميذيس ! ذيوميذيس !

أغاميمنون : (يتقدم قلقا) أين هو ؟

المحارب : هاهو هناك · انهم يجلبونه ··

(يدخل رجلان · ويتبعهما ثلاثة جنـود · يبـدو على

الرجلين سمات الاعياء الشديد ، وان احتفظ أحدهما بنبل المظهر ، وبشجاعة بادية · يتطلع الجميع الى أغاميمنون الذى مايلبث أن يتعرف على ذيوميذيس · ويجرى نحوه) ·

أغاميمنون : (بحرارة) ياملك آرغوس ·· ياشقيق الروح ··

ذيوميذيس : أيها الصديق القائد ·

(يتعانقان بينما يجلس صديق ذيوميذيس على الأرض مهدودا)

أغاميمنون : (يتراجع قليلا · وينظر الى ذيوميذيس قلقا) قل لى : لماذا أنت على هذه الحال ؟

ذيوميذيس : لأننى ماعدت ملكا على آرغوس ·

(لحظة تتصارع فيها الانفعالات)

أغاميمنون : ماذا قلت ؟ ومنذالذى عساه يكون ملكا على آرغوس ؟

ذيوميذيس : آرغوس يحكمها التطرف والجنون والمخاتلة ·

أغاميمنون : لماذا ؟ كيف ؟ تكلم ياأخى ·

ذيوميذيس : (يستند الى جزع شجرة ويجلس)فلأجلس أولا، التقط انفاسى ويهدأ ما استبد بى من اضطراب طوال هذين اليومين ·

رفيق ذيوميذيس : كان الأفضل لو مزقتنا الصخور ·

أغاميمنون : كلا ، لاتقـل ذلك · بامكان الرجـل أن ينجب الأبنـاء من جـديد · يكفى أن يقف الملك على قدميه ، وسيشيد المملكة مرة أخرى ·

ذيوميذيس : (مجهدا) ربما أمكن ذلك فى مكان آخـر ·· اما فى آرغوس فهذا غير ممكن · من المتعـذر أن تقوم لمملكتى هناك قائمة من جديد ·

أغاميمنون : أنت ياابن الأكابر تتكلم هكذا ؟ ولكن لماذا ؟ خبرنى · اشرح لى ·

ذيوميذيس : (أول الأمر يبدو كما لو كان يحاول أن يتذكر ، بينما راح الآخرون يتابعونه باهتمام) منذ اللحظة التى وصلت فيها عتمت ذهنى الاتهامات الموتورة · صرخت فى وجهى نساء حانقات «أيها القاتل الذى لايرحم ، أين أولادنا» وهتف رجال غاضبون قائلين «طموحك أنضب آرغوس وأصابها بالجفاف» وخطب مؤلبو الشعب صائحين «حذرك معارضوك من كل ذلك فلم تعرهم التفاتا» وراحت الجماهير تردد «الموت للقاتل السفاح» انهال على التجريح والاتهام دون توقف · عن أى اتهام أحدثك ، والى أى تجريح أشير ·· (يزداد تأججا) لكن هل يكفى ياصاحب الجلالة أن أذكر لك أمرا واحـدا حتى تفهم كل شىء · تعرف بما كانوا يصفون ايااليا · كانوا يقولون عنها انها «الزوجة العاقلة المحبة لزوجها» تذكر ذلك جيدا · هيه، وجدتها الآن بدلا من ذلك امرأة مخبولة عاشـقة للرجال مهووسة ، لا حديث لها الا عن الحرب وعن السلام ، محاطة بفتيان أشداء ، خطـاب لودها · أضحت شرسة سليطة اللسان ، ليس لها من ايااليا الأصلية الا هيئتها القديمة فحسب ·

مينيلاوس : اياليا المثالية ، من زوجة وفية تحولت الى عاشقة للرجال ، خائنة ؟

هيليني : انها لم تكن وفية لنفسها ، يامينيلاوس وهذه أسوأ خيانة ٠

أغاميمنون : اياليا خائنة ، فليكن ٠ ولكن ماذا عن الآخرين ؟ ماذا عنك أنت ؟ ماذا عن هيبتك ؟

ذيوميذيس : ان هيبة السلطان ياصاحب الجلالة قطعة لامعة من معدن قديم ٠ وازدادت بريقا فاذا واظبت على جلوها احتفظت بلمعانها وازدادت بريقا ، فاذا آهملتها قليلا انطفأ البريق ، وعلاه الصدأ ٠ وقد تآكل معـدنى من جراء الجهامة الثقيلة لحرب جثمت على الأنفاس طويلا ٠ صدأ المعدن وعلته القتامة ٠٠

الرفيق : (مغطيا وجهه) يالتعاسة عيوننا لما رأت ، ويالشقاء آذاننا لما سمعت ٠ أصيب الوطن من حولنا بالسـعار ، فراحَ أبناؤه يطالبون بالدماء ٠

ذيوميذيس : (بتقـزز) كلا ، لم يكن يطلبون دمـاء ٠ بل انتقاما ٠٠ انتقاما ٠٠ انتقاما ٠٠ يطلبون

أغاميمنون : انتقاما عن ماذا ؟

ذيوميذيس : لاأعرف ٠٠ اياليا ذاتها تطلب انتقاما ٠ لاأعرف لماذا ٠٠ لا أفهم ٠٠

هيليني : ياله من انتقام جاء متأخرا ٠

ذيوميذيس : ماذا تريدين أن تقولى ؟

هيليني : الأمر واضح ٠٠ تطلب اياليا انتقـاما عن أيامها

الماضية التى لم يكن لها فيها غـيرك ·· (برهة صمت قصيرة جدا) الانتقـام للأوقات الضـائعة التى راحت بددا ·

ذيوميذيس : (متعبا) أجل ·· لابد انه هذا ·· انتقام لشىء من هذا القبيل ·

كاسندرا : أو للسنوات العشر التى لم تكن فيها لها ، بل كنت لطروادة ولحربها · انك تعود من حرب امتـدت عشر سنوات · عشر سنوات ، أيها الملك المبجل ·

أغاميمنون : كاسندرا ·· يتحدث الرجال الآن ·· (تخجل كاسندرا من نفسها ·· الى ذيوميذيس) كان من الملائم أن تؤدبهم ·

ذيوميذيس : (بمزيد من العـزم · كمـا لو كان قد أفاق لنفسه) الامر الوحيد الذى كان ملائما هو أن ألجأ الى معبد هيرا وبمعاونة الآلهـة ومعاونة صـديق قديم لى جسور أرحل من هناك سرا ، وأصل الى هنا ، لأقابل من كان مقدرا لى أن أقابله : أنت ، ياصاحب الجلالة ، لاننى بعونك الآن سأجد فى مكان ما هنا أو ربما أبعد قليلا سفنى الأخرى التى مضت مبحرة نحو الجنوب (تدب فيه الحيوية · بينما يستغرق أغاميمنون فى التفكير ، ويبدو أنه لاينتبه اليه) وهكذا ، معا وجيرانا ، من جديد فى صـقلية أو فى جهـة ما أخـرى قريبة سنقيم ممالك جديدة ·

أغاميمنون : (مستغرقا فى التفكير · كما لو لم يكن يتحدث

الى كاسندرا) ممالك بلا تذكارات ، بلا دعائم · هذا مايعنيه ·

كاسندرا : (بحماسها ذاته) ولكن الذكرى أغلال ، بل وأثقل الاغلال جميعا · فلنذهب لتقيم مملكة فى مكان تنعم فيه بهدوء البال من الذكرى ، وبخادمتك عند قدميك جاثية ، يامليكى ·

ديوميديس : لماذا تقف مستغرقا فى التفكير أيها الملك الأشهر أغاميمنون ؟ بعيدا ، عبر البحار ، سيظل لأسمائنا وكفاياتنا بريقها كله · أما هنا ، كيف أشرح لك ذلك ؟ هنا ، كل شيء تغير بالنسبة لنا · أدركت هذا الأمر ما أن دخلت آرغوس ·

أغاميمنون : (محدقا فى عينيه ، قلقا) هل دخلت راكبا عربة ؟ وكانوا فى انتظارك ؟

ديوميديس : كلا · وصلت على غير انتظار · تحطمت سفينتى على مبعدة قليلة من هنا ، فغادرتها أنا والقلة من رجالى الذين بقوا على قيد الحياة ، وهرعنا مترجلين ·

أغاميمنون : يعنى ذلك أنك لم تصل الى قصرك مثلما يصل الملوك · وصلت مشردا منهوكا ·

ديوميديس : بل وهذا أقل من الواقع ، ياأغاميمنون · (بوله) لكننى تعجلت آن أرى آرغوس ، وأن أسجد لآلهتهما وأقبل أرضها ، وأن أعانق أحبائى · وكلما فكرت فى ذلك كلما أسرعت لأصل الى هناك ·

الرفيق : ان الاشباح التى رأيناها فى طريقنا جعلتنا ننسى التعب الذى فى أجسادنا وأنبتت فى أقدامنا أجنحة ٠

أغاميمنون : (بجدية ، مرتابا) والمتـاعب ، ياذيوميذيس ، متى قلت انها بدأت ؟

ذيوميذيس : فى اللحظة ذاتها التى ظهرت فى المدينة ٠

أغاميمنون : متى كان ذلك اذن ؟ أى يوم ؟

ذيوميذيس : أول أمس ٠ مضى على الأمر يومان الآن ٠

أغاميمنون : فى أى ساعة ؟

ذيوميذيس : كانت الشمس توغل فى السماء صاعدة ٠

أغاميمنون : واستمر الهياج متصلا ؟ خارج القصر ، وفى السوق ، وفى الشوارع ؟

ذيوميذيس : سـحقا لى ٠ كان الهيـاج فى كل مكان ، وسرت النار متأججة فى كل الانحاء ٠

أغاميمنون : أغينـــور ، متى قالـوا لك فى ميكينيس ان ذيوميذيس بخير ويسود فى آرغوس ٠

أغينور : أمس ، فى وقت متأخر ، يامولاى عنـد قصرك ٠ ساعة أن صعدت الى العربة ذات الأربعة جياد ، كى أحضر بها الى هنا ٠

أغاميمنون : (صامتا ٠ تنـد منـه ايماءة حزن ٠ ويظـل مستغرقا فى التفكير) ٠

مينيلاوس : يعنى ·· انهم عندما قالوا لك ذلك ·· كان قد
مضى على قيام العصيان فى أرغوس يومان ·

أغينور : هيه ·· لابد أنهم لم يكن قد علموا بالأمر ·

ذيوميذيس : أيها الأحمق الغبى ، تبعد أرغوس عن ميكينيس
خطوتين·· وزلزال مثل هذا يهدم انصاف آلهة وممالك،
أما كانوا يعلمون به هناك ساعة وقوعه ؟(الى أغاميمنون)
كلا ·· أصبت اذ سألت ، ياأغاميمنون · أصبت اذ
ارتبت فى الأمر · بهدف التمويه قالوا لرسولك ماقالوه
كى يخدعوك ·· فى الامر مؤامرة ، أيها القائد الجليل
·· المؤامرات فى كل مكان · يجب أن نسارع بالرحيل ،
فهم يعرفون الآن على وجه التحديد مكانك ، وربما
انقضوا عليك جميعا ·

رفيق ذيوميذيس : وعلينا أيضا سينقضون · ولكن أقسم
بهيرا التى أنقذتنا مرة ، أننا هنا فى هذه المصيدة
لا خلاص لنا على الاطلاق ·· كلا ·· هيا ، فلنرحل
هيا ··

ذيوميذيس : تعال ، ياأخى · تعال · يجب أن ترحل أنت
قبل الجميع (يلتفت اليه أغاميمنون ، وينظر اليه بتعجب
شديد ، يرقى الى مرتبة الغضب) لاتدهش ان الرؤوس
التى تسمق متجاوزة الهامات العادية هى وحدها التى
تصوب العامة اليها أنظارها ، هى التى تتعمد العامة أن
تطولها وتوجه اليها الضربات · تعال ·· رحيبة سبل
البحر التى لم يطرقها أحد من قبل ، والى أمجاد جديدة

تدعونا • ان الوطن ليس أرضا وحجارة ، بل هو شعور بدفء انساني في النهاية •

أغاميمنون : (شاردا ، بحزن شديد) ولكن الوطن أيضا ذكريات موتي ، وذكريات صبا • وهذه الذكريات موثقة القيد بالثرى والحجارة • (بحزم) يكفي كلاما اذن • فليختط كل منا طريقه • واني أفضل الدروب القديمة المطروقة على اليابسة التي تنادينا وتأمرنا • أما أنتم فتفضلون تلك التي يشقها الريح الفالت والموج الأهوج المنصاع لأمره • (مشيرا) هيا • هاهي سفني هناك • خذوا مابقي منها ، وامضوا في طريقكم •

ذيوميذيس : (متضايقا) مخطيء أنت في لومك لنا ، ياأغاميمنون • عدت مثلك الى أرض الوطن • (صائحا) لكن أرض الوطن ارتجت من تحتي ، ولم تتركني واقفا على قدمي •

الرفيق : بل ولم تدعك حتى تجثو راكعا في معابدك • (بمعاناة) تطلب الأرض أن تحتوي جسدك بين يديها حتى تهدأ •

كاسندرا : (تنهض) ياأحضان الأرض التي لاتعرفين هزيمة، رحيبة أنت وقوية ، الاكفاء الأقوياء هم من تحبين وتفضلين أن تحتويهم بين ذراعيك (مقتربة من أغاميمنون) مثل هيكتور فخر طروادة (تربت على صدر أغاميمنون وتركع) الآن •• الآن •• (يبدو عليها الشرود • تنظر يمينا ويسارا مذعورة يتابعها

الجميع . تتعلق نظـراتها بأغاميمنون . ويحـدق كل منهما فى عينى الآخر) .

هيلينى : يتوسل اليك الجميع أن نرحل ، ياأغاميمنون (مشيرة الى كاسـندرا) ولكن هاهى أكثر المتوسـلات اثـارة للاشفاق ، ألا تسمعها ؟

أغاميمنون : (يربت على شعر كاسندرا) ان كاسـندرا تلزم الصمت ..

هيلينى : لكن صمت المرأة التى تحب أبلغ ألف مرة فى التعبير من صوتها .. (الى الآخرين ، بينما يمضى أغاميمنون فى النظر الى كاسندرا) مادام لايسمع حتى صمت المرأة فما الذى تنتظرون منه أن يسمع ؟ انه لايسمع الا نداء المدينة . ولاشىء غير ذلك .. الشمس تشرق ، على أى حـال ، يامينيـلاوس ، يازوجى الحبيب ، فلنرحـل . الشمس تشرق ، وستر الظلام تنحسر .

أغاميمنون : (يستدير نحو الآخرين بعـزم) فلنكسب بريق الشمس . أيها الرجـال المسلحون ، أوثقـوا الجيـاد بالعربات . واحكموا اللجام لأننا سنلهبها ونطلق لهـا العنان . وحق ذياس ، سأجعل العربة تجرى كما لو لم أجر بها من قبل قط . (الى كاسـندرا . بينمـا يومىء أغينور للآخرين أن يتحركوا) وانت ياكاسندرا الوفية . اعطنى السيف أضعه فى جنبى .

(تحضر له كاسندرا سيفه . وبينما يثبته أغاميمنون فى وسطه ، تمضى جماعة مينيلاوس وعلى رأسها هيلينى

نحو السفينة ، كما ينصرف أغينور ورفاقه فى اتجاه آخر) •

أغاميمنون : (مناديا برهة أغينور) أغينور ، لدى كلمتان أقولهما اليك أيضا • اركب أنت واثنان أو ثلاثة من الرجال أول عربة ستجهز وامضوا فى المقــدمة • أجر بالعربة مندفعا مثل اعصــار وقف عنــد مدينة الاسود (بحزن) هنــاك ، حيث يبــدأ المطلع الصــغير • أتذكر المكان ؟

أغينور : عشر سنوات ، رحت أحلم به مثلك ، ياسيدى • كنت سأتعرف عليه حتى لو لم أكن قد رأيته ليلة أمس •

أغاميمنون : اذن ، قف بعربتك هناك • ضعوا أيديكم حــول أفواهكم مثل أقماع ، وبأعلى صوت نادوا : «افتحوا الأبواب •• هذا مايأمركم به الملك •• افتحوا الأبواب •• انه يأمركم بهذا •• ياأهل ميكينيس •• أيها الأخوة المكينيون •• أغاميمنــون حفيـــد بيلــوباس ، ملك الملوك الذى يعتبر نفسه انسانا ومواطنا ميكينيا قبــل كل شيء •• يبعث بتحياته وقبلاته الى بلده الغالى •• الى مهده الحبيب ، الى ميكينيس العزيزة ، الى ميكينيس العزيزة» •

(ســتار)

الفصل الثانى

« المشهد الأول »

(قاعة ميكينية فسيحة ، بسيطة المظهر ، عالية الجدران ، واسعة الفتحات وضيئة • في الوسط كرسي مرتفع مهيب ، سوى الخطوط •

عندما يفتح الستار ، يبين ايغيستوس ، وهو رجل مرائي شرير المظهر • يقف الى جوار الكرسي ويتابع كليتيمنسترا التي تسير جيئة وذهابا مستغرقة في التفكير • سيظل الاثنان على غاية من القلق حتى نهاية المشهد • يقل بالنسبة لايغستوس مايطرأ على تعبيراته من تغيرات تتراوح بين الخوف والمكر والتحوط • أما بالنسبة لكليتيمنسترا فتطرأ على تعبيراتها تغيرات تتراوح بين الحمق والاعتداد بالنفس والكراهية والاستبداد بالرأي والتحكم والسخط المتفجر والتوجس وعدم الثقة والخوف ، ولكن يبدو عليها أيضا احتقار الجماهير وازدراء الفرد ، والارتياب فيهما على أنه في بعض اللحظات تفصح تعبيرات كليتمينسترا عن رقة في المشاعر ، وعاطفة جياشة لاتحكم لها عليها) •

كليتيمنسترا : (تسير جيئة وذهابا) عشر سنوات ·· عشر سنوات انتظرنا أن نتلقى خبرا بأنه لن يعود ، أو على الأقل يعود مهدما ·· وبالأمس ، ما أن ظهر رسله حتى عرفنا أنه عائد وانه قوى كما كان على الدوام · والآن تشرق الشمس ·· (تتوقف ، وتنظر الى ايغيستوس) ألاحظت ان رسله لم يقولوا لنا متى سيأتى على وجه التحديد ؟

ايغيستوس : لابد أنه يشك فينا ، ويتخذ الحيطة ·

كليتيمنسترا : لا أعتقد ذلك · فهو على هذا النحو الذى يعود عليه ، لايبدو أنه يخاف أحدا · بل هو يريد أن يثير فضول الجماهير التى تنتظره (تعود الى سيرها) أيا كان الأمر ، فقد أشرق يومنا الأسود ·

ايغيستوس : أشرق · لكننا دبرنا بدورنا الكثير · ولانعرف بعد ، ماذا سيثمر مادبرنا ·

كليتيمنسترا : (تتوقف) أما أنا فأعرف · منذ الساعة التى عبر فيها الناس عن تأثرهم الشديد لمجىء رسله ، واضطررنا أن نتظاهر بالانصياع ونرسل اليه العربات ــ منذ تلك الساعة أدركت أن مافعلته ايااليا فى آرغوس لانستطيع نحن أن نفعله هنا (مستغرقة فى التفكير ، تنظر الى الأرض) ليس بامكاننا أن نفعل شيئا سوى ماقررناه أمس ·· لاشىء غير ذلك (تنظر الى يديها) لن يتحقق شىء إلا بفعلنا نحن ، أنا وأنت ·· وبهاتين اليدين ·· (تعاود المسير) ·

ايغيستوس : (بعد برهة صمت قصيرة) ولكن ثمة شيئا لا أفهمه · أن سفينتنا التى التقت أمس بمراكب فيلوكتيتيس عند كيثيرا بددت كل الشكوك · قال رجال

ماغنيسيا لبحارتنا بوضوح : ان مانجا من المراكب عند كافيريا يمضى الى بلاد أجنبية ، الى قبرص ، الى صقلية• ولهذا فاننى أتساءل : كيف يجرؤ أغاميمنون وهو الرجل العاقل على العودة الى هنا ؟

كليتيمنسترا : (تتوقف) لقد أجابت الجموع أمس على تساؤلك • وما السبب الذى جعلها تجيبك بما أجابت ؟ (بغضب) ليس من سبب سوى اللغز واللعنة (تعاود السير جيئة وذهابا) •

ايغيستوس : على أىحال اطمئنى ،فقد رشوت أناسا كثيرين• ستخرج الى الشوارع نساء كثيرات متشحات بالسواد • سوف تكون جموع المتظاهرين ضده غفيرة •

كليتيمنسترا : (مواصلة سيرها) لايكفى ذلك • يجب أن تكون المظاهرة ساحقة صاخبة ، فلاتجلب الظلمةسحابة واحدة• يحتاج الأمر الى سحب سوداء كثيرة ، ثقيلة وحبلى بالأمطار • بل يحتاج الأمر الى رعود وبروق ، وعواصف تظلم بها كل أرجاء الدنيا • بهذا وحده تحجب الشمس• (تتوقف مذعورة وتضع يديها حول وجنتيها) ماذا قلت ؟ وأنا أيضا أناديه بالشمس •• اننى أهذى •• ماذا حدث لى ؟ ماذا حدث لى ؟

ايغيستوس : ذلك لأنك رأيت أمس أنه ولئن كان ثمة كثيرون يكرهونه ، فان هناك أيضا كثيرون يحبونه •

كليتيمينسترا : (بعد صمت ملىء بالدهشة • تعاود السير مطأطئة الرأس ، كما لو كانت تحادث نفسها) أردته ملكا لليالى ، ولكنه لم يكن كذلك ، فكرهته • ملكا لأيامهم

أرادوه ، وكان لهم ذلك ، فهاموا به حبا • كان فى كل عمل يفعله ، وفى كل حــركة يخطــوها يصيح «ياأيتها الزوجة ، ياأيها الابناء ، ياأيها الاخوة ، انتحوا جانبا ، المدينة قبل كل شىء» (تصــيح) كانت ميكينيس عزيزة عليه • لذلك منحه أهلها أنفسهم (تتوقف من جديد أمام ايغيستوس ، وتحدق فى عينيه) الى هنا ، حسنا ، فهمت• غاب عنهم وقتا طويلا •• جاء الشتاء •• واشتد برده •• (بغضب) ومع ذلك هاهى أغصــانه تورق ، ويشب سامقا • ما أن علموا أمس أنه عاد حتى هللوا لعودته • لكنه يعود أيضا بغير أولادهم • تركهم أمواتا بعيدا هناك فى ايونيــا • بل وماهــو أســوأ من ذلك انه لم يظفر بطروادة !

ايغيستوس : لم يظفر بطروادة ؟

كليتيمنسترا : (بدهشة) كيف تســأل ؟ أهكذا فجــأة ظفر بها ؟ عشر سنوات مضينا نقول هذا • حتى الامس كنا نقول ذلك • استقر الأمر ، وأصــبح حقيقة (غاضبة) واليوم ، فى يوم مثل هذا راق لك أن تنكر ذلك ؟ لماذا ؟ لماذا ؟ "

ايغيستوس : لأنه يعود مثل السادة • يقول : «ارسلوا جيادا• أرسلوا عربة» ثم •• نشغل طوال الليل بتنفيذ ماطلبه، ولم نعر الأمر الآخر الذى أخبرناه به رسله اهتماما • قالوا انه يجلب معه ابنة بريام أسيرة •

كليتيمنسترا : (تتذكر ذلك فجأة • خائفة) صدقت •• قالوا ذلك •• أميرة طروادة •

ايغيسثوس : كيف اذن أخذها أسيرة ؟ كيف تأتى له ذلك ان لم يكن قد هزم طروادة ؟ (برهة صمت · مرتابا) الا اذا كان رسله قد تعمدوا أن يكذبوا علينا ·

كليتيمنسترا : كلا ·· لم يكن يبدو عليهم الكذب · بل كانوا يفاخرون بما يقولون · كما ليس لهم مصلحة فى ترويج مثل هذه الأكذوبة ، اذ أن أكذوبة سينفضح أمرها عن قريب لاجدوى منها بل وضارة · الكذب الحق هو وحده مايمكن أن يشبه الحقيقة (مستغرقة فى التفكير وبلهجة شريرة) الا اذا ·· الا اذا كان ماقالوه كذبا فى جزء منه فحسب ·

ايغيسثوس : ما الذى تقصدين ؟

كليتيمنسترا : (بحقد) أولئـك الرسـل ــ قالوا أمس ــ عن ابنة بريام انها جميلة ·· جميلة وشـابة · قد لايكون جلبها معه كأسيرة ·· بل كخليلة ·· وقد يكون أحبها ·· بهذا يكون الأمر مفهوما ·· ربما كان صحيحا ماسمعناه طوال سنوات عديدة · من أنه لم يهزم طروادة · وانما فجأة فك الحصار الذى دام عشر سنوات لقاء أن يعطوها اياه · (تائهة) لابد أن الأمر كذلك · هذا يفسر العودة المفاجئة ، وكل شيء ·· الثور القوى عشق الاميرة الفتية ، الساحرة ، العرافة ·

ايغيسثوس : (متضايقا · يمسك بيدها) تغارين عليه دائما؟ (يتظاهر بأنه يتمالك غضبه) لو كان قد عـاد متلهفا اليـك ، ملكا لليالیك كمـا كنت تريدينه ، فانك كنت ستتلهفين عليه من جديد (تنظر اليه كليتيمنسترا برهة

دهشة) ملك ميكينيس هو ، لكنه ثور قوى أيضا ·· أليس كذلك ؟

كليتيمنسترا : (تائهة بعض الشىء) انك تقول مايحلو لك ··

ايغيسثوس : اننى أقول ما آراه · يقتل ابنتك ، ويهجرك ، ثم تتحدثين عنه كثور قوى · (غاضبا) رغم كل ماحدث لازلت ترغبينه ·

كليتيمنسترا : (صائحة) انى أكرهه ، انه قاتل افيغينيا ·

ايغيسثوس : ومع ذلكَ ·· منذ قليل لقبته «شمسا» ·

كليتيمنسترا : زلة لسان · رأيت ذلك بنفسك ·

ايغيسثوس : زلة لسان مثل هذه عن قاتل ابنتك ؟

كليتيمنسترا : (يتبدل حالها · سعيدة) ايغيسثوس ·· تغار؟ تغار ، ياايغيسثوس ، ياملك قلبى ومضجعى ··

ايغيسثوس : أجل ، أغار ، (بتعبير ينم عن أنه يفكر فى خدعة ما) ولكن مهلا · لو كان صحيحا ماقلته عن ابنة بريام ، من أنه حصل عليها صلحا ، فربما جلبها كى يعطيها لى ، كى يبعدنى عنك · (يتابعها بطـرف عينه راضيا عن مكره) ربما فكّر أننى عندما أصبح زوجة لابنة بريام سأرحل الى طروادة ذات الشوارع الفسيحة ·

كليتيمنسترا : (مجروحة · بلهجة عدوانية مفاجئة) وأنت ؟ لاشك أنه سوف يروق لك ذلك ·

ايغيسثوس : (يضطرب لغضبها) على الاطلاق ·

كليتيمنسترا : (باللهجة ذاتها) بدوت راضيا • ملكا ستكون
على مدينة ثرية ، وفى أحضانك ساحرة جميلة • هيه ؟

ايغيسثوس : (يغير من تعبيراته ازاء مايراه من اشتداد غضبها)
لاتقولى سخافات مثل هـذه • اننى من أجلك أعيش •
تعرفين ذلك • من أجلك أنت فحسب •

كليتيمنسترا : ومن أجل العرش •

ايغيسثوس : كلا • ليس هذا صحيحا •

كليتيمنسترا : لايضايقنى ذلك • انه عرشى أنا ، وهو يزيد
من جمالى •

ايغيسثوس : لكننى أقول اننى أعيش من أجلك • ومن أجلك
أجاهد • كى أسرى عنك ، وأخفف من عـذابك • من
أجلك أنت فحسب •

كليتيمنسترا : (تلين ، وتنظر اليه بحب • تمسك بيده) ليس
من أجلى فحسب •• بل القليل مما تفعل هو من أجلى •
ملكة أنا ، لكنى امرأة تعسة مهجورة •• والقليل الذى
من أجـلى يكفينى •• قليل من الحب •• فليكن قليـلا
لايهم •• ولكن منذالذى يحيا بدونه ؟ ولا حتى الوحوش
الضارية تستغنى عنه (تزداد حيوية وبقسوة) أما عن
الساحرة •• فهى آسـيرة • وبآسـيرة يناديها وسـآمر
بارسالها الى غرف الخدم فورا •

ايغيسثوس : ذلك لو استطعت أن تصدرى أمرا •

كليتيمنسترا : كيف لن أستطيع ؟ انى ملكة •

ايغيستوس : أجل ستكونين الملكة ، ولكن بوجوده هنا لن يكون لك وزن ٠

كليتيمنسترا : (ترتبك قليلا) هو ٠ هو ٠٠ ربما ٠٠ أبانت الجموع عن ذلك أمس (بقسوة وعزم) ولكن شيئا واحدا فحسب يجب أن يوضع فى الحسبان : انه يعود ولكن يجب أن يرحل الى رحلة أبعد ٠

(يجفلان فجأة ، اذ تفد من الخارج أصوات جماهير ٠ برهة صمت ٠ يلتفتان نحو الخارج) أجر ، استطلع الأمر ٠٠ اذا كان قد جاء ، فعلينا أن نسارع الى تنفيذ خططنا الجديدة ٠ اجر ، وسأنتظرك هنا ٠

(يخرج ايغيستوس ٠ كليتيمنسترا مستغرقة في التفكير، متوترة القسمات ، بادية الشر ، تقف بلا حراك ٠ ثم تخطو بضع خطوات ٠ تذهب وتجلس على الكرسى العالى٠ تبقى هناك ، محدقة أمامها ، وتلتفت من وقت لآخر كى تنصت الى الأصوات ٠ تقدح عيناها شررا ٠ وتتشبث يداها متشنجتين بمسندى الكرسى ٠

يدخل ايغيستوس ٠ وقد بدا عليه الاضطراب ٠

كليتيمنسترا : (دون أن تنظر اليه) وصل ؟ (لاتتلقى اجابة) جاء ؟

ايغيستوس : كلا

كليتيمنسترا : (بارتياح) اذن ؟ (لاتتلقى اجابة ٠ قلقة من جديد) على الأقل تماسك ، وقل لى كلمة ٠ استقبلوه باللعنات أم بالهتافات ؟

ايغيستوس : بالهتافات .

كليتيمنسترا : (ثائرة ، تشدد قبضتها على مسـند الكرسى وتنهض) ماذا قلت ؟

ايغيستوس : بالهتافات ، قلت . لكن الامر ليس بالبساطة كى تسعه كلمة واحدة .

كليتيمنسترا : (بقوة) عوالم بأسرها تسعها كلمة واحدة . كلمة مثل «حب» أو «كراهية» أو «قدر» (شاردة البال ، وكما لو كانت خائفة) وكلمة «هتافات» أيضا تتسع لكل شىء . لكن قل لى لماذا هى هتافات ؟

ايغيستوس : لأن البطل أرسل رسلا . وقفوا خارج الاسوار ، ونادوا بصـوت مزلزل كمـا لو كانوا اسـتعاروه من الصواعق والرعود وراحوا يذيعون أوامره .

كليتيمنسترا : (بدهشة) أوامر ، قلت ؟

ايغيستوس : أوامر لكنها مقرونة أيضا بتحيات . وقد مضت الجموع المنتظرة بأعلى الاسوار تهذى ، لانها مثل امرأة عاشقة تتلذذ بأكاذيبه المعسولة .

كليتيمنسترا : (بقسـوة) الجمـوع عاهرة . وكعاهرة تتلذذ بصفعاته . ولهذا فهو يأمر . (خائفة من جديد) لكن قل لى .. أين هو ؟ أهو بعيد ؟ متى سيحضر ؟

ايغيستوس : سأل البعض عن ذلك ، لكنهم لم يتلقوا اجابة «انه آت» هذا ما اقتصر الرسل على قوله . «انه آت» .

كليتيمنسترا : قول آخـر مقتصـد فيـه ، كى يهيج صـبر

الجماهير · هذا شأنه · (تتوحش) ولكن ماذا حدث ؟ تلك النسوة المتشحات بالسواد والرجال الذين رشوناهم ، ماذافعلوا ؟ (برهة صمت قصيرة أسقط فى يد ايغيستوس فلم ينبس بكلمة) · ويل لى ·· أى حياة لعينة تثقل كاهلى ·· كلا لن أروى غليلى ، وحتى لعناتى التى كلفتنى غاليا لايسمع لها صوت ·· (ثائرة) لايقتصر الأمر على سوء حظى · (تصيح) بل يرجع الى عدم كفاية كل من حولى ·

ايغيستوس : بالنسبة لى ، أستطيع أن أؤكد لك أننى أحسنت اختيار المنظمين ، وان ما أخذوه وزعوه على الهتافين ، الا أنه ·· يبدو أن النفس المرتشية تضعف وتنقاد لغير المرتشية · ويخيل لى أنهم دون أن يدركوا ذلك ينثرون فى طريقه تحيات الترحيب بدلا من أن يمطروه باللعنات ·· ولكن لاتقلقى ، سمعت أصواتا تلعن الوافد أيضا وتشجبه ·

كليتيمنسترا : (تصغى اليه ألا أن عينيها تقدحان شررا · بتجاهل واعراض) أصوات قليلة حتى انك لاتسمع سوى عبارات الترحيب · قليلة حتى تظهر المقارنة بها مبلغ ضعفنا ومدى قوة نفوذه (برهة صمت) ولم تر الجماهير حتى الآن سوى رسله ولم تسمع سوى نداءاته · تصوراذن ماذا سيحدث عندما يظهر (بكراهية) عندما يظهر بنفسه (تائهة) ايغيستوس ، تكلم ! ماذا نفعل ؟

ايغيستوس : (وجلا) اننا ·· اتخذنا قرارنا ·· بكل تأكيد ·· لكننى أخشى من ذلك الآن ، لأننا سوف نلقى مؤازرة أقل مما كنا نأمل ·

كليتيمنسترا : (تستعيد رباطة جأشها وتقول بقسوة) لايهم ذلك • لاتخف • سنضاعف من اصرارنا وقوتنا • انت تعرف كليتيمنسترا التى تحب وتهب نفسها •• أما كليتيمنسترا التى تكره وتنتقم فأنت لاتعرفها بعد ، ولكن على الرغم من كل هذا •• فلابد أن ترتفع بعض الصيحات •• ولو قليلة •• تصب على الوافد اللعنات • (بلهجة آمرة سريعة) ماكان يجب أن تعطى ، بل أن تعد• بالوعد وحده تأخذ ، لأن الآخر سينتظر آن يأخذ •• لن يكون قد أخذ ، وانتهى الأمر •

ايغيستوس : (بسرعة) سنأجعل اثنين أو ثلاثة من خلصائنا يعرضون وعودا جديدة • لم يفت الوقت منى بعد •

كليتيمنسترا : ناد لى آرغو ومن تحت امرتها •

(يذهب ايغيستوس الى الباب وينادى • تبقى كليتيمنسترا بلا حراك وقد تجمدت نظراتها التى تقطر سما • يعود ايغيستوس • برهة صمت قصيرة • تدخل امرأة ترتدى السواد وتتبعها سبع أو ثمانى نساء يبدو على ثيابهن الفقر • يأتى هذا الكورس النسائى بحركات جماعية ، وأحيانا يطلق صيحات تتجاوب مع سير الحوار) •

مرتدية السواد : أمرك ، يامولاتى •

كليتيمنسترا : (وقد تظاهرت بالفرحة) ألم تخرجى لتستقبلى ابنك ؟

مرتدية السواد : (حائرة) ابنى ؟

كليتيمنسترا : أجل ·· ابنك ، فتى الفتيان وزينة الديار ·

مرتدية السواد : (شقية يائسة) مولاتى · هل فقدت صوابك؟ قتل فى طروادة بطلى العزيز (ينكمش الكورس معبرا عن الألم) ·

كليتيمنسترا : ابنك انت ، الرشيق الوطيد السامق مثل شجرة سرو باسقة ، أقول ، انه الآن سيبرز فى مقدمة العائدين · والى جواره ستقف افيغينيا ابنتى العزيزة التى أحبته كثيرا ·

مرتدية السواد : (وهى تصغى اليها فى رعب) مولاتى · انك تهذين ، يامولاتى ·

كليتيمنسترا : كلا · اننى لا آهذى ·· أسمع الجماهير تغرد فرحا بالعائدين ، وفى غمرة هذا الفرح ، ليس ممكنا الا أن يكون أولادنا ضمن العائدين ·· (تصيح) لابد أن أولادنا ، كنوزنا الغالية ، فلذات أكبادنا ، عائدون (يبدى الكورس دهشة) ·

مرتدية السواد : محال ، أيتها الملكة ، الموتى لايعودون ·

كليتيمنسترا : (مشيرة الى الخارج) ومعذلك مادام أهل ميكينيس يحتفلون بهذا الشكل فلابد أن أولادنا جميعا عائدون ·· اجرى ·· اجرى كى تريهن عائدين (تتظاهر بأنها تذكرت شيئا فجأة ، وانها تتساءل وتقول مدعية الخوف الشديد) الا اذا كانت أصوات المنتصرين المهللة بقصد أن يأخذوا أولادنا الآخرين ·· لابد أن هذا هو حقيقة الأمر ·· يريدون الآخرين أيضا ·· من أجل أن يذهبوا

بهم الى هناك ·· أو الى مكان آخر ·· الى حرب أخرى··
(يقول الكورس بخوف وبصوت ايقاعي : حرب ·· حرب مرة أخرى) ·

مرتدية السواد : (بخوف وسخط) كلا ·· كلا ·· أبنائي الآخرون لن أدعهم يذهبون ·

كليتيمنسترا : وهل سيسألوننا أو يكترثون بنا ؟

مرتدية السواد : سأتشبث بهم ·· سأبكي ·· سأصرخ ·
(تتشابك أيدي نساء الكورس وبايماءة خفيفة يفصحن لآرغو عن تعاطفهن معها) ·

كليتيمنسترا : كما تبكين وتصرخين الآن · (تتغير ملامحها · بهدوء) ولكن ·· ياايغيسثوس ·· اسمع هتافات ·· لابد أنهم يعدون لحملة جديدة ·· سيأخذون مابقي من أبنائنا (تتجمع نسوة الكورس ويلتصقن ببعضهن) ·

مرتدية السواد : (تائهة) الآن ؟ الآخرين ؟ مابقي من أبنائنا؟

كليتيمنسترا : (هادئة ، متظاهرة بالاضطراب) أجل · الآن ·· ولهذا فانه يعود مرسلا مع رسله التحيات (تثور فجأة) وانت ، مادمت لاتلطمين ولاتمطرين عليهم اللعنات ، فلعلك سكرت ، مثل سائر أهل ميكينيس ، بخمرة الحرب القوية ·

مرتدية السواد : (منتحبة) أيتها الملكة لايمكن أن تكوني جادة فيما تقولين · أم أنا ·

كليتيمنسترا : أم خائبة · (تلتصق نساء الكورس ببعضهن)

بل لست اما ، مجرد كلبة ، كلبة انت • مادمت تقبعين
هنا ، بينما الناس فى الخارج ترحب بقاتل أولادنا •
كذبا كنت تشاطرينني دموعى ، ولهذا ينطفىء ألمك مع
أول صيحة هتاف •

مرتدية السواد : (بغضب مفاجىء) دموع الأم لاتحتمل كذبا•
وقد رأيتنى السنوات الطوال أذرف دموعى حارقة
مدرارة • ملكة أنت ، ولكن ليس من حقك أن توجهى
الى مثل هذا القول •

(ترفع نساء هاماتهن ببطء • ويناصرنها)

كليتيمنسترا : (بلهجة تهديدية) ماذا قلت ؟

مرتدية السواد : (باللهجة الغاضبة ذاتها) أمور أخرى ،
خطأ كانت أو صوابا باستطاعتك آن تفعليها ، ولكن على
دموع الأم لايحق لك أن تبصقى ، مهما كنت ملكة ذات
سلطان وقدرة •

(تبدى نساء الكورس تعاطفهن معها من جديد) •

كليتيمنسترا : ليست الملكة هى التى تتكلم الآن ، بل الأم
المطعونة ،التى تئن كمدا ، وتتكلم الىأم خائبة بسكوتها•

مرتدية السواد : (محبطة ، تمد يدها ، وتهم بأن تقول شيئا)

كليتيمنسترا : (بقسوة) كلا • لاتقولى شيئا ، بل اجرى الى
الاسوار ، أيتها الكلبة ، لتغنمى مع الغانمين ، وقد دبت
فيك الحيوية من جديد بفعل نار الحرب الوهاجة •

مرتدية السواد : (تتراجع منهارة وتصرخ) أيتها الملكة !

كليتيمنسترا : لا وجود لملكة هنا • أنا أم تبكى فلذة كبدها

المدفونة فى التربة الباردة (تتقد من جديد) آه . ربما كنت لاتبكين لأن ولدك سقط هناك فى المعركة .. وأكلت جثته النسور .. النسور . (تأتى نساء الكورس بحركات تتفق مع معانى مايدور من حوار حتى النهاية) .

مرتدية السواد : أوه .. كم تؤلميننى . ابنى الاشقر الوسيم .. معبودى .. (بهلع) نهشته النسور .. بمخالبها المعقوفة ..

كليتيمنسترا : ومناقيرها الحادة .. أجل . تلك النسور التى تتبع كل حملة ، وستلتهم أيضا أولادك الآخرين .

(تردد نساء الكورس : النسور . النسور) .

مرتدية السواد : (يشتعل غضبها) كلا .. كلا .. أنا التى سألتهم النسور .. (بصوت هده النشيج) أحبائى .. أبنائى .. أنا سأحميكم .. بهاتين اليدين اللتين ربتكما .. أنا .

كليتيمنسترا : أنت ؟ انما أنت خلقت للتعاسات الزائفة بين جدران أربعة .. اجرى الى الأسوار ، واظهرى على حقيقتك .. اجرى الى القاتل لتكونى فى استقباله .. الجماهير النشوانة تهلل . ألا تسمعينهم ؟ اجرى اليهم بدورك ! اجرى !

(تأتى مرتدية السواد حركة يأس جديدة . ثم تستدير فجأة وتجرى نحو الباب . وتتبعها نساء الكورس صائحات) .

(تهوى كليتيمنسترا فى كرسيها مهدودة • يواصل ايغيستوس الذى كان يتابع مايجرى باهتمام ـ يواصل النظر الى الباب الذى انصرفت منه آرغو) •

ايغيستوس : بالخارج يتدفق اعصار • بلا حساب ، اعصار مكتسح حارق • (يقترب من كليتيمنسترا • باعجاب) لم أرك هكذا قط •

كليتيمنسترا : (مجهدة) قلت لك انك سوف ترى الآن كليتيمنسترا التى لاتستسلم •

ايغيستوس : كم تتأجج الخديعة فى كلامك •

كليتيمنسترا : (بذات اللهجة المجهدة) كل الخدع متشابهة •• وانما الذى يجعلها تختلف هو الدهان الذى تدهن به • وخدعى حارقة، اذ أدهنهابقطران الكراهية (كما لوكانت تسترجع قواها • بمزيد من الحيوية) من ضمن المواد المشتعله بل وأكثرها تأججا وأطولها اشتعالا قطران العاطفة الاسود •• أيها الرجال ، أيها الرجال ، تختالون معتقدين أن القوة تكمن فى رجاحة العقل وفى الرجولة • كلا •• انما تكمن القوة فى العاطفة ، التى هى عمياء ولاتتأنى مثل الرجولة والعقل الراجح (تصيح) فى العاطفة تكمن القوة • فى العاطفة وحدها •

(صمت • تفد من الخارج أصوات من جديد • يتسمع ايغيستوس بحذر • بينما تنظر كليتيمنسترا آمامها بنظرات تزداد حقدا واصرارا •

يدخل لاهثا واحد من أهل ميكينيس)

الميكينى : ايفيستوس ، مولاى ٠٠ السحابة ٠٠ السحابة الوضاءة تمضى قدما ٠

كليتيمنسترا : (ثائرة) شلت قواك العقلية ؟

الميكينى : كلا ، أيتها الملكة ٠ اقرر لك الحق ٠ وكلما اقتربت تلك السحابة كلما ازدادت وضوحا ٠ والآن ، حتى نحن المخلصون لكم ، نراها جليا ٠

كليتيمنسترا : (بنظرة شريرة مكيرة) ترونها ؟

الميكينى : سحابة صغيرة متلألأة ، تبث آلاف الاشعة الذهبية ٠ تبدو ٠٠ هكذا ٠٠ مثل ضوء لألاء يتقدم مسرعا ٠ والآن تتجلى كما لو كانت تصاحبها دقات الطبول ٠

كليتيمنسترا : (بلهجتها ذاتها) وماذا تظنها أن تكون ؟

الميكينى : لا أعرف ٠ أعرف فحسب أننى رأيتها ٠

كليتيمنسترا : (تقطر لهجتها سما ٠ تنفجر) أيها الخائن الدنىء ٠ ألم تناد أول أمس فى السوق أنه قاد أبناءنا الى المذبحة ، وانه يستحق أن تقطع رقبته ؟

الميكينى : (مترددا) أنا قلت ذلك ؟٠ قلته حقا (بسرعة) أجل٠ قلته وأذكر ذلك ٠

كليتيمنسترا : اذن ، كيف تقول الآن ان الاعيبه السحرية تأسرك أنت أيضا ؟

ميكينى : لايمكن أن تكون هذه ألاعيب سحرية من جانبه ٠ ثمة رعود بعيدة ، وغمامات ، لايمكن أن يجلبها هو فى طريق مروره ٠

كليتيمنسترا : اذن ، أى شيء غير لوثتكم يجلب كل ذلك ؟

الميكينى : (خـائفا) لاأدرى · يامـولاتى · أنا لاأدرى ·· الآخرون يقولون ··

كليتيمنسترا : ماذا يقولون ؟

الميكينى : (بحماس خفى) انها أفعال الاله ذياس ·

كليتيمنسترا : (خارجة عن طـورها) ان ذياس لايسـاعد القتلة · ولا كليتيمنسترا ستساعد خدما لا حياء لهم · رأيت اليوم نورا ، هيئة ؟ أعدك غدا بظلمة تسود حياتك كلها ، بظلمة سوداء ، مثل القار · ان من له فمك غير الوفى وأنفاسك العطنة ليس مكانه القصر ، بل السجن مقامه ومستقره ·

الميكينى : (متراجعا فى خوف) أيتها الملكة ··

كليتيمنسترا : (صائحة) لست ملكتك · وان لم تغير من عقلك ولسانك فسأكون لك عدوة ، وسيكون فى ذلك ضياعك (يمضى الآخـر فى التراجـع) انصرف · اغـرب عن وجهى ·

(يستدير الميكينى فجأة ويرحل · ترتعد كليتيمنسترا من شدة الغضب)

ايفيستوس : أرأيت ؟

كليتيمنسترا : رأيت ، وتبينت أننا بالنسبة لما هو صعب من المواقف سنكون وحدنا ، وسنتصرف بمفردنا ·

ايغيستوس : لا أعرف ماذا أقول لك ·· بدأت أتردد ·

كليتيمنسترا : فلتحرق النار بيتى ‧‧ لاتتراجع من جديد ، يجب أن تمضى الأمور الى النهاية ‧‧ لايحتمل الوقت الآن أى تردد ‧

ايغيسثوس : قلت اننا سنتصرف وحدنا ‧ ما الذى سنستطيعه وحدنا ؟

كليتيمنسترا : كل ماهو صعب وحاسم ‧ ولكن لم يعد لدينا وقت نضيعه ‧ (بحرارة ولكن بصــوت خفيض) وأنت لاشك أنك أعددت الادوات ‧

ايغيسثوس : كلا ‧

كليتيمنسترا : كيف ؟ لماذا ؟

ايغيسثوس : على الدوام كان هناك شخص على مقربة ‧ سوف كانوا يروننى ‧ فى الغرفة السفلية أخبئها ‧

كليتيمنسترا : (غاضبة) يااللعنة (بمزيد من الهــدوء) قل لى الحقيقة ، ياايغيسثوس ‧ هل تتردد ؟ هل تخاف ؟

ايغيسثوس : كلا ، وحق ذياس ‧ كل مافى الامر أننى آخــذ للامر حيطة ‧

كليتيمنسترا : من يفرط فى الحيطة ينتهى به الأمر الى الشلل ، لكن مادمت موافقا ‧‧ اســمع ســأقول لك شــيئا عن الأدوات ‧ عندما يدخل هو الى القصر ، سيلتف من حوله الجميع ، وضمنهم رجالنا أيضا ، وسيكيلون له المديح ‧ لن يتخلف عن ذلك أحد ‧ عندئذ لف البلطة فى الشبكة ، تسلل وخبئها تحت سريرى ‧‧ سريرنا ‧ هل تسمعنى ؟

ايغيستوس : أسمعك ٠

كليتيمنسترا : هل ستفعل ذلك ؟

ايغيستوس : سأفعل ٠ ليست كراهيتي له أقل من كراهيتك ٠

كليتيمنسترا : أعرف ذلك ٠ يربط بيننا الحب ، والكراهية ، والعرش ٠

ايغيستوس : العرش ، كلا ٠

كليتيمنسترا : اسكت ٠٠ قد يكون الكذب حلوا فى ساعات غير هذه ، وذلك عندما نفكر فى الحب مثلا ، أما الآن ، فانى أفضل أن أعرف أن العــرش أيضا يربط بيننا ٠ (تعود الى لغة التآمر) ولكن ثمة شيئا آخر يجب أن تتنبه اليه ، أريدك أن تكون بجوارى على الدوام ٠

ايغيستوس : (بخوف) ألازلت تصرين ٠٠ سنمضى وحدنا ؟

كليتيمنسترا : ستكون وحدنا اليوم ٠ أما غدا فلا حصر لمن سيكونون معنا ٠

ايغيستوس : (باللهجة ذاتها) حذار ٠ مهما كنا نكرهه فمن الخطر أن نهون من أمره ٠ انه شامخ البنيان ٠

كليتيمنسترا : (بعناد وكبرياء) انه لكذلك ، لكننى لست أقل منه شموخا ، بل ربما كنت أشمخ بنيانا ٠ وذلك لأن بـ بنيانه واضــح ويمكن قيــاسه ، أما بنيتى أنا فخفيــة ولايمكن قياسها ٠

ايغيستوس : ولكن ايتهــا الملكة ، الجمــاهير تحب الشموخ الظاهر ٠

كليتيمنسترا : الجماهير على الدوام مثل القطيع ، يمضى الى حيث يقاد · والليلة عندما نضرب ضربتنا ، ستكون لنا القيادة وليس لأحد غيرنا ·

ايغيستوس : لاأدرى ·· الآن وهو يعود ، وهو يقترب من قصره ، تحيطه ·· كل هذه الهتافات المرحبة ·· أرى أنهم يعبدونه ·

كليتيمنسترا : ألا تدرى أنهم انما يعبدون فيه الدفء والوضاءة · أما اذا وجدوا بدلا من ذلك جثة باردة ، عاجزة لا حراك فيها ، ومهما فعلوا لن يدب فيها الدفء من جديد ولن تعود الى الحركة ، فسيتغير موقفهم (بعاطفة مكثفة) ايغيستوس ، ليس بالسهل أن يتبين الحى تأثير الموت المبدل لكل شيء · انه نهاية الى الابد ، لا عودة ولا برء منه ، هذا هو الموت · الى الموت اذن · ثق بى (بلهجة يشوبها بعض الازدراء) وكى لايغلبك التردد استعر بعض الشموخ منى أو منه ·

ايغيستوس : (مجروحا) لست بحاجة الى ذلك · اطمئنى · فى لحظة الحسم لن أتردد ·

كليتيمنسترا : (تلطف من لهجتها ، ويحلى صوتها بعض العذوبة) أعرف ذلك ، ياحبيبى ·· انى أثق بك ، لكن الرجل يقوده العقل أكثر مما تقوده العاطفة · وهذا العمل بحاجة على الأخص الى العاطفة ·

(تسمع فجأة أصوات عالية · يجفل ايغيستوس وكليتيمنسترا ، وقد انتابهما الخوف وتماسكا بقوة محدقين فى الاتجاه الذى تفد منه الاصوات · ثم تصرف

كليتيمنسترا أنظارها عن هنالك · ويحل محل خوفها عاطفة شديدة تغلب عليها الكراهية) ·

ايغسثوس : (ينظر اليها) اسمعى ·· اسمعى ·· هتافاتهم تبلغ عنان السماء ·

كليتيمنسترا : لابد أنه جاء ·· أو على الأقل لاح للعيان عند مشارف الوادى ·

ايغسثوس : لابد أنه ظهر · التهبت الجماهير حماسا ·

كليتيمنسترا : هذا أفضل · ان صحوة المريض سكرة تخدع عن سوء الحال ·(تخطو نحو الباب، وتمسك بيده)لاتنس الأدوات ياايغيسثوس · احضر الأدوات فى اللحظة المناسبة ·

(يظهر الرجل الميكينى عند الباب) ·

كليتيمنسترا : أيها الجبان ·· جئت من جديد ·

الميكينى : (خائفا) أنا الصديق الوفى · جئت أخبركم ·

ايغيسثوس : ماذا يجرى ؟ لماذا يصيحون هكذا ؟

الميكينى : (مخفيا بعض الاعجاب) انه يصل ·· آغاميمنون يصل ·· قبل أن أكمل كلمتى سيكون عند أسوار المدينة ·

كليتيمنسترا : لعنتك آلا تكمل آيام حياتك ، يا عديم الرجولة · (يباغت الميكينى · يتراجع خائفا) اللعنة على الجبناء ·· اللعنة · (ينصرف مرعوبا · تعود الى لهجتها

الهادئة) ايغيستوس فلنسارع بالذهاب الى أعتاب القصر (بكراهية) فلنذهب لنقدم اليه فروض الولاء معا ٠

ايغيستوس : هيا ٠

كليتيمنسترا : يقدم المرء فروض الولاء بسهولة أكبر في في صحبة آخر ٠

ايغيستوس : (مراوغا) ان تقديم فروض الولاء سهل على الدوام (بوجل) ولكن ٠٠ ألن نثبط بذلك همة من نريدهم أن يعارضوا ؟ألن نخيب ظنهم ؟

كليتيمنسترا : الحياةعلى الدوام تخيبالظنون ، ياايغيستوس٠ وأنت تختار الحل الأفضل لكل وقت ٠٠ وهذا هو أفضل مايمكنك أن تختار لوقتنا ، لأنه يخيب ظن من هو أقوى الرجال وأشدهم خطرا (تمسك يده وتجذبه معها) هيا ٠ أسرع ٠ ليس لدينا متسع من الوقت (تتمهل أمام الباب) لن يتسنى لنا بعد الآن أى فرصة لتبادل الرأى ٠ انتبه اذن ٠ الادوات ٠٠ الادوات ٠٠ لاتهمل فيها ٠

ايغيستوس : اطمئنى ٠ ستجدينها تحت سريرك ٠

كليتيمنسترا : (ناظرة اليه) تحت سريرنا ٠ غدا سيكون سريرنا الى الأبد ٠

ايغيستوس : (فى موجة مباغتة من التفاؤل) الى الابد ٠ وقد تخلصنا أخيرا من زخم أنفاسه اللعينة الثقيلة ٠

كليتيمنسترا : آجل ٠ أحرار فى الفراش وفى العرش ٠٠ انما الآن ، انتبه ٠ تحكم فى نفسك جيدا ٠ امنحه

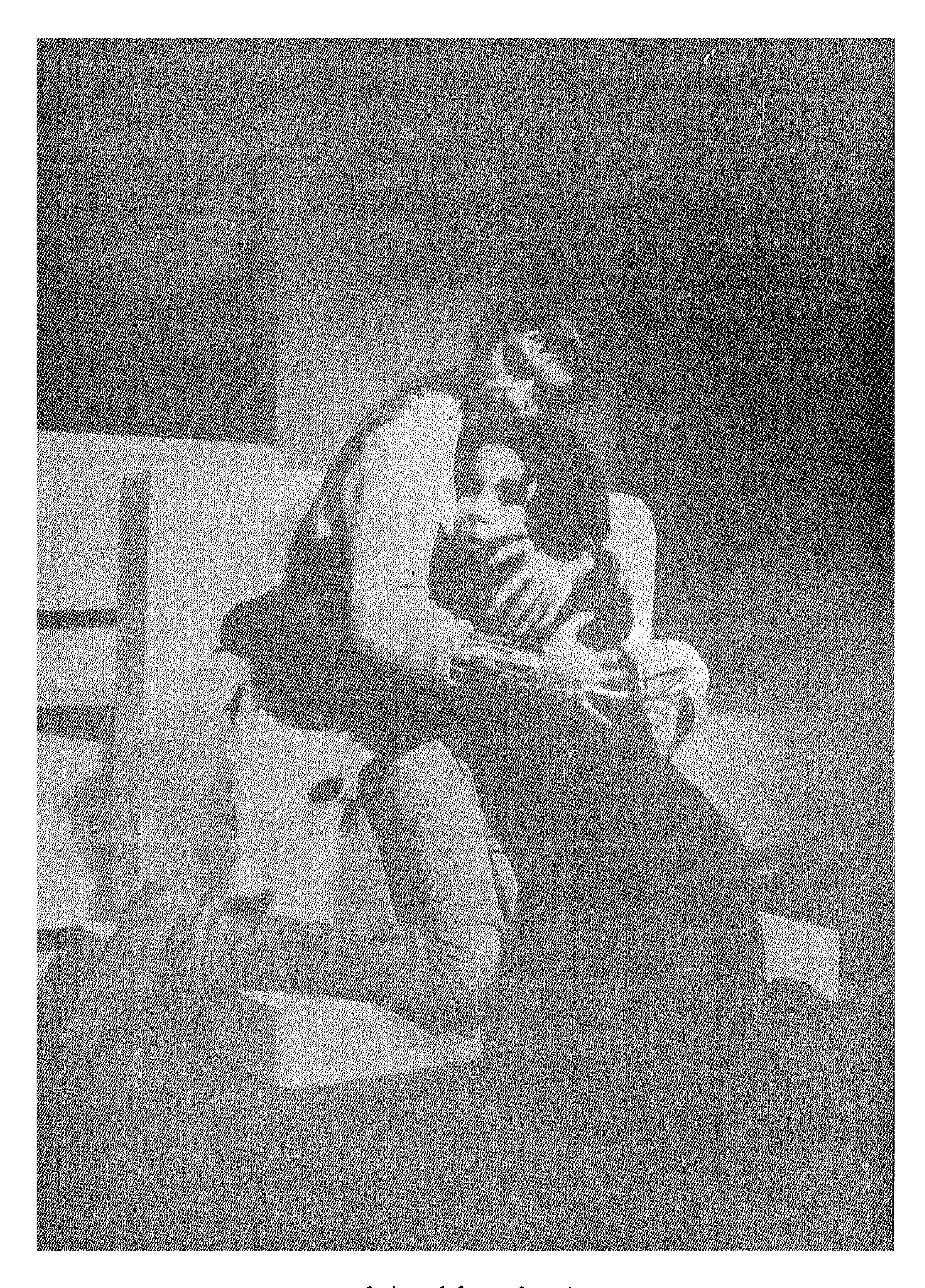
كلاما حارا ، وابتسامة عريضة، واحتراما عميقا (بقوة)
هل ستفعل ذلك ؟

ايغيستوس : سأفعل ٠

كليتيمنسترا : انه لشيء حلو ومستحب أن ترفع هامتك المحنية كى تضرب ضربتك (بعاطفة مكثفة) وتكسب ٠ هيا ٠ أسرع ٠

(يخرجان ٠ على خشبة المسرح وفى قاعته تسود الظلمة المطبقة ٠ تسمع موسيقى تعبر عن المعاناة والألم وتختتم بالايحاء بوقوع كارثة) ٠

(ستار)



کاسندرا وانما میمنون

« المشهد الثانى »

(فى غرفة بأقبية القصر • حوائط جرداء • وبالاغوار فى الوسط باب ثقيل من طراز ميكينى •

عندما يفتح الستار ترقد كاسندرا فى العتمة منكفئة على وجهها مسندة رأسها الى الأرض •

فجأة يسقط عليها ضوء قوى تنهض قليلا كما لو كانت قد أحست به • ترفع أنظارها عاليا وتمد يديها نحو الضوء) •

كاسندرا : (دهشة) نور •• نور ؟ نور فى الظلام ؟ هل أراه حقا أم أنه خداع من عقلى المضطرب ؟ (تنظر فيا حولها) كلا •• انى أراه •• ضوء ذهبى هو (برقة) انه ضياء روحك ، يامليكى •• انه أنت •• لايمكن أن يكون أحدا غيرك •• جئت ترى ماذا تفعل كاسندرا الوفية •• أنا المسكينة هنا •• حبيسة فى أقبية قصرك •• أنتظر •• أن يرسلونى الى جوارك •• (بعاطفة) الى جوارك ••الى جوارك ••(برهة صمت • تفكر• تبتسم ابتسامة خفيفة • تميل رأسها جانبا ، كما لو كانت تعيش ذكرى جميلة • ثم ترفعها ببطء ، وتنظر أمامها • بنشوة

روحية) كنت الى جوارك . فى العربة ذاتها .. لم تلتقط الجياد الوحشية أنفاسها (كلما مضت فى الكلام ازدادت لهجتها دفئا) تحرك بين يديك السوط والألجمة ، وتطلق شفتاك المتقدتان الأوامر والضيحات الحافزة .. كانت السنابك والعجلات الحديدية تقدح شررا ، وهى تسحق الحصى تحت وطأتهـا محيلة اياها الى ذرات من الرمـل (بلهجة أكثر بطئا) كانت الأرض تئن ،وترعد ، وتبرق . وحوافر الجياد تدقها دقا وعجلات العربات تشق أديمها شقا .. (كما لو كانت فى حلم) طبول لا أرضـية . سحابة هوجاء مشـعة .. وفى وسـطها تمثال بديع . (برهة صمت . ثم تندفع بلهجة أكبر حيوية) وعنـدما وصلت الى العتبة الصاعدة الى أسوار المدينة ، وتوقفت أمامها .. عندما شمخت هناك بكبرياء فاتحا صـدرك الرحيب (تصاحب كلماتها بحركات) ظللت تشد اللجام، بينما رفعت الرمح فى يدك الاخرى .. عندما تطلعت فى وقفتك تلك الى الاسوار مسحورا بعينين عطشاوين تلهفتا عشر سنواف اليها ، بلغت الهتافاتالعديدة أجواز الفضاء ، مخترقة الحوائط ، مخترقة الاجساد ، مخترقة الأرواح .. وعندئذ سكن الجميع وانتشوا .. بل وأنا، أنا التى لا أسكر أبدا ، بل وعلى الدوام أبدد الظلمات بصحوات ــ سـكرت بدورى ، وانتشيت مع الجميع فى المدينةالحجرية التى كنت تتوقأليها .. أنا عرافة الشؤم آمنت أن هيبتك الملكية سوف تتغلبعلى كل شىء ،على كل شىء . (برهة صمت قصيرة . تقف منتشية لحظة . ثم تجفل كما لو كانت تذكرت شيئا) بضع أصوات قليلة لاعنة لابد أنك سمعتها تتخلل الهتافات المدوية . وفى

نظراتك خيم بين الفنية والفنية ظل . أما أنا .. فقد أفقت الآن من سكرتى .. الآن أتبين ذلك اليوم . أراه وأسمعه الآن ، متأخرا (بقوة متزايدة) أرى ، ألاحظ ، أخاف .. أفكر .. (بعاطفة مكثفة) الآن فحسب أفهم . (تصيح مرتعبة) كنت تعرف .. كنت تنتظر ماحدث ، أنت يامن كنت تقـول ان الملك على الاخص للموتى (برهة صمت قصيرة جدا . تنهض قليلا .) وبعزيمتك الملكية ، أبيا ، رابض الجأش جليلا مضيت نحو المقدر المحتوم .. وتراجع الجبناء لايجرأون على شىء .. راحوا ينطفئون ، يتبـددون أمـام هيبتك الملكية .. (برهة صمت) فى الساعة التى أخذت تغسل جسدك المتعب تمكنوا فحسب أن يواجهوك فى الحمـام الحجـرى عـاريا بغير زينتك ومجردا من سلاحك ، عندئذ فحسب جرؤ الحقراء (ترفع يديها وقد أطبقت قبضـتيها) بدأوا بأن ألقـوا عليك الشبكة ، ثم هوّوا عليك بالبلطة .. واللعنات الوافدة واهنة من الخارج تلوك أخبـار حـرب طروادة وتدعى الهزيمة .. (ينطفىء النور الذى يضيئها فجأة . تصمت برهة وقد اضـطربت عـواطفها . تتلفت يمنة ويسرة وتتطلع الى فوق . ثم تعود فتقول بهدوء وتواضع من جديد) حسنا فعلت ان رحلت ، أيهـا الملك العـزيز . سامحنى .. فى هذه الساعة اللعينة . (بضراوة) هذه الساعة الدنسة التى تشين البشر والآلهة (بهدوء) كيف سولت لى نفسى أن أتنبأ بها أمامك ، ونطقت بالكلمـة المقيتة بينما أنت لم تعرف هزيمـة قط ؟ سـامحنى ، يامليكى . انى أيضا امرأة ، وأرتكب أخطاء .. أراك أيضا رجلا بسيطا . (برقة شديدة) مثلما كنت حين نمت

بين أحضاني ٠٠ ارتكبت خطأ ٠٠ اني امرأة أيضا ٠٠
(برهة صمت قصيرة تنهض وتنصب قامتها وترفع رأسها)
لكن لاتخف ، ياملك الميكينيين العظيم ، أنا أيضا ابنة
بريام واخت هيكتور ،أنا على الأخص خادمة أغاميمنون
الوفية الحبيبة ٠٠ هذه أنا أيضا ٠ ولا أنسى ذلك أبدا ٠
لاتخشى أن أخون نفسي يوما أو أن أحط من قدرك (يعود
النور ويضيىء حولها من جديد ٠ فرحة) أوه ، أشكر لك
انك عدت ، أيها الملك القوى ٠٠ أشكرك لانك لاتخاف
أن أنسى من أنا ٠ أشكرك ٠ (تسمع جلبة عند الباب ٠
تنهض كاسندرا خائفة متحفزة) وحسنا فعلت ان ظهرت
في هذه اللحظة (تشير الى الباب) انظر ، هاهم قادمون،
قادمون كي يأخـذوني ٠ حسنا فعلت ان ظهـرت لترى
انني لن أخونك ، ولن أخون بريام أبي أبدا ٠

(يفتح البـاب وتظهـر كليتيمنسـترا ، متكبرة باردة
قاسية ٠ تتقدم خطوتين دون أن تنبس كلمة ٠ وراءها
ايغيستوس يقف خائفا عند فتحة الباب حتى النهاية) ٠

كليتيمنسترا : حان وقتك الآن ٠ تعالى ، ياآسيرة ٠ تقدمى ٠

كاسندرا : (منتصبة متوترة ، مطبقة العينين) انى قادمة ٠٠
قادمة ٠ ولكن فيما بعد (تصيح) سيأتى الآخر ٠

كليتيمنسترا : (بصوت غير متأكد بعض الشيء) الآخر ؟ ماذا
تقولين ؟ من هذا الآخر ؟

كاسندرا : (ترفع يدها) الذى لايعرف الهزيمة ٠ مجرد عشب
من أعشاب الربيع أنا ، أما هو فشجرة سرو منذ ألف عام
وطيدة ٠ هذا هو الآخر ٠ وهذا تقوله لك كاسندرا ٠

ايغيستوس : (يتقدم قليلا لكنه لايبارح فتحة الباب · بلهجة وجلة) تريدين أن تقــولى ·· تريدين أن تقــولى ·· المنتقم ؟

كاسندرا : أوه سيأتي هو أيضا ذلك الذى تصفه بالمنتقم ·· بلا أدنى شك سيأتى (تصيح) هل تسمعنى يااوريست ؟ ينتظرك أهل ميكينس · ينتظرونك أنت أيضا ·

(يتراجع ايغيستوس بخطوات بطيئة الى فتحة الباب)

كليتيمنسترا : (متمالكة غضبها) ياعرافة طــروادة · أنت الآن أسيرة فى ميكينيس الشهيرة · واعرفى انك كخادمة لا يحل لك أن توردى اسم اوريست ابنى على شفتيك · لم يعد ولى أمرك المهزوم على قيد الحياة كى تحتمى به ·

كاسندرا : لم يهزم أغاميمنون قط ·

كليتيمنسترا : قلت ولى أمرك المهزوم ·· المهزوم الآن منى ·· (بكراهية) الملك المثقل بالأخطاء ·

كاسندرا : ان مليكى يثقله خطأ واحــد فحسب ، انــه رغم فحولته الجياشة لم يرقد الا قليلا مع زوجته التى تصادف أن ولدت قاتلة ·

كليتيمنسترا : (تخرج عن طورها) كلا · (بتأكيد) كذب انه لم يرقد معى الا قليلا (أكثر طبيعية) وكذب أكبر منه وأبشع أننى ولدت قاتلة · انى من اللعنــة التى جلبها عليه أغاميمنون أطهــر هــذا البيت الذى يقتتل فيــه الاخوة · ولم أفعل غير ذلك ·

ايغيستوس : (خائفا · من مكانه ، ولكن بحقد كما لو كان

يريد أن يشد من أزرها ويشجعها) ذلك الملك الذى فقد شرعيته ، ذلك المسخ البشع ٠

كليتيمنسترا : أيتها العرافة الساحرة ٠ كان يجب آن تكتشف ذلك ببصيرتك : لست قاتلة ، بل يد القدر المنفذة أنا ٠

ايغيسثوس : (باللهجة ذاتها) أنت ٠٠ كما قلت تماما ٠٠ يد القدر المنتقم ٠٠

كاسندرا : وكان هو يدا لقدر آخر ٠ لقدر اذ يطرد اللعنات يضيء نورا ويولد قوة ٠

كليتيمنسترا : (بنظرة ماكرة شريرة ٠ وبغضب هائل لكنه متمالك ومكبوح) أيا كانت الصـورة التى تريدين أن ترى عليها قاتل ابنتى افيغينيا ، تأكدى أنه على قدميه لن يهب واقفا ٠ انه فى الارض الآن يرقد ميتا ، باردا ٠٠ هامدا ٠٠

كاسندرا : كى يسود أيضا فى الموت ملكا ٠

كليتيمنسترا : (بابتسـامة شريرة مصـطنعة) ربمـا ــ بين الاموات ٠

كاسندرا : (بلهجة هجومية قوية) كلا ، هو ملك بين الاحياء ، من أجل الآخر الذى ذكرته ، من أجل الانسان ٠ وهاهو الآخر قادم ٠ (بتؤدة) سـوف يحضر على الدوام ، يقبل أعتاب ميكينيس الجرداء التى يجعلها أغاميمنون فى موته أكثر ثراء من مدائن الذهب ٠

(يصبح النور فجأة باهرا . تنزعج كليتيمنسترا ، ولكنها تتماسك ، وتتحاشى النظر الى ناحية الضوء ، يستبد الخوف بايغيستوس . ويتقدم الى كليتيمنسترا متحاشيا الضوء بدوره)

ايغيستوس : (الى كليتيمنسترا بصوت خفيض مرعوبا) كما لو كان ثمة من حضر الى هنا . اختلج شيء في الهواء .

كاسندرا : (في اللحظة ذاتها تنظر مفتونة الى النور) أتيت الآن ، بكل كيانك ، يامليكي .

ايغيستوس : (الى كليتمينسترا) ألم يقتل ؟ أليس هذا مؤكدا؟

كليتمينسترا : (الى ايغيستوس بصرامة) هويت عليه بالبلطة في قسوة . وانغرس نصلها الحاد عميقا في عنقه .

كاسندرا : (غير مكترثة بما يقولانه . تنظر الى النور مفتونة) أجل أراك وقد أتيت يامليكي .. أراك سعيدا بالذى قلته .. اذن فقد أصبت في فهمي . كنت تعرف . كنت تبصر وتتوقع . أشكرك لانك جئت ثانية ، ياأغاميمنون .

كليتيمنسترا : (بقسوة ، واستعلاء) ستعرفين الآن ، أيتها الجارية المجنونة ، ما الصواب وما الكذب . (مشيرة الى الباب) هيا . ادخلى الى هناك . مثله ستلقين مصيره ، لغة واحدة ستفهمين : اللغة التى تتكلمها البلطة . (بايماءة وصوت آمرين) تقدمى ، كى تعرفى قوة الملكة .. تقدمى .. البلطة فى انتظارك .

كاسندرا : (تتقدم نحو الباب بذراعيها مفتوحتين مرفوعتين عاليا) أتقدم لكن لا أرى قوة . (تتمهل) أرى الغواية

فحسب · أرى المقتول غيلة منتصرا الى الأبد · يجهزعليه القتلة لكنه لايموت (تتقدم متخففة) تعالى ، أيتها البلطة ·· تعالى أيتها البلطة ، جلابة الخلاص · تعالى (تنصرف) ·

كليتيمنسترا : (تتكىء لحظة على ايغيسثوس الذى هرع الى جوارها · مستندة اليه ،تتبع كاسندرا بخطوات متخبطة · وعندما تختفى كاسندرا تسترد ثقتها وتصيح) أجل · تعالى أيتها البلطة · اهوى بقسوة كما هويت على قاتل افيغينيا · اهوى · اضربى ، ضعى بصمتك الدامغة على ميكينيس التى أحبته ، على ميكينيس التى أحبته ، على ميكينيس التى أحبته ·

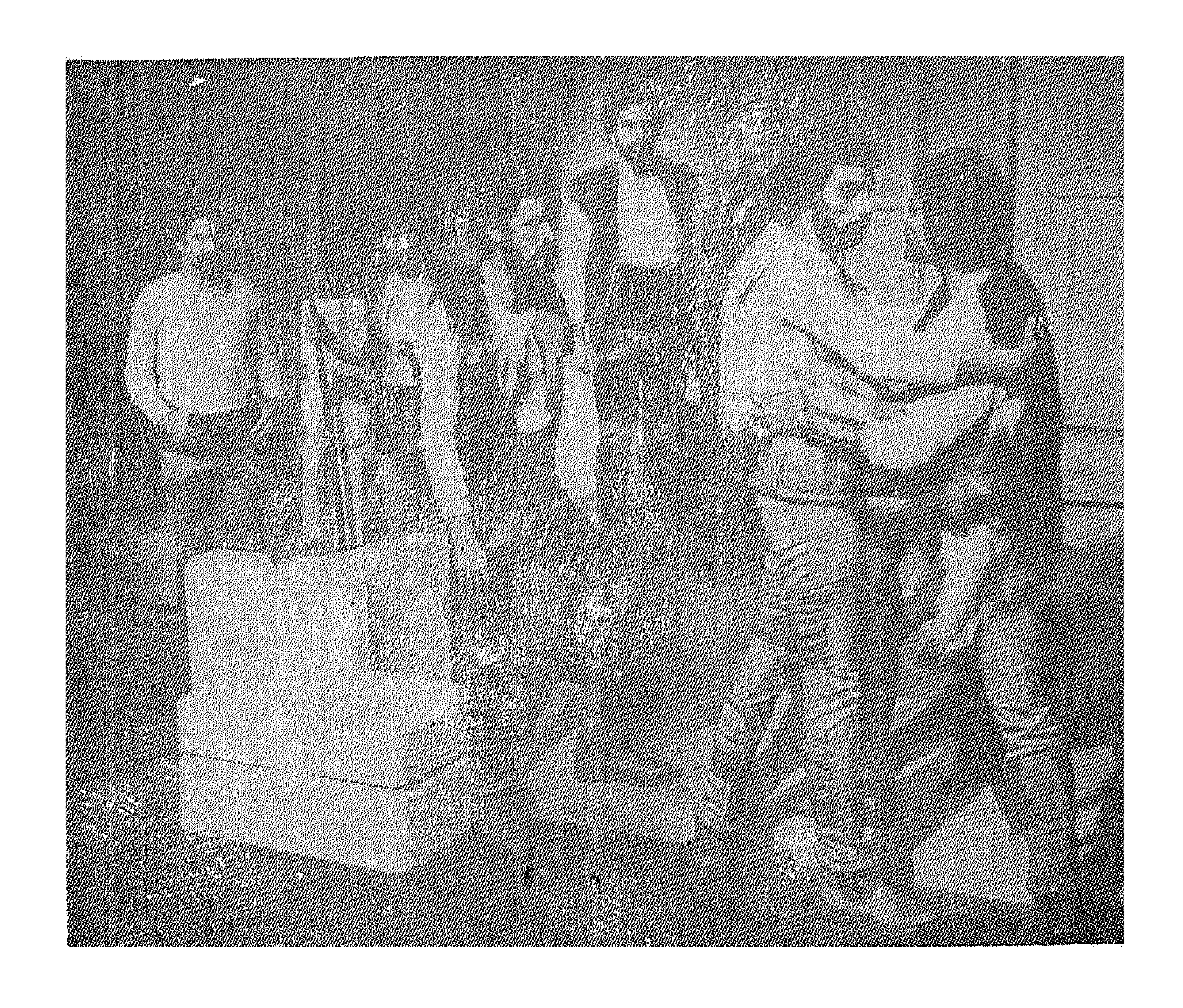
ايغيسثوس : (ينسحب من جوارها قليلا ،بوجل ودهشة)لازلت تقولين حتى الليلة «ميكينيس التى أحبته» ؟

كليتيمنسترا : (تجفل ، وقد وضعت يدها على فمها) أقلت عنها ذلك ؟ أقلت ذلك حقا ؟ (تتمالك نفسها من جديد بضراوة) أجل · قلت عنها ذلك · (ببطء يلين صوتها الضارى) قلت عنها ذلك ، لأننى اليوم فحسب عرفت الحقيقة ·· عشر سنوات طوال ، وقفت الى جوار أهلها صامدة ، أشد أزرهم فى ساعات الضيق والكوارث ·· اعتقدت أنهم بذلك سيمنحوننى حبهم · اعتقدت أننى اذ أقتل أخلص · ولكننى اليوم ·· (بيأس) بل قبل أن أضرب ضربتى ، وأنا أرى الاستقبال الذىأقاموه ،وبعد الضربة ، وأنا أحس بحدادهم الصامت ·· تبينت أنهم كانوا يحبونه الى حد العبادة ، وأنهم وهبوه أنفسهم الى

الأبد ، ويل لى ، وعلى اللعنة . انها ميكينيس التى تحبه . وهى لازالت له . وسـوف تظـل له الى الأبد . (تجلس ببطء على غير هدى ، بينما يتابعها ايغيستوس بنظرات مذعورة) ستظل ميكينيس الى الأبد مقيمة على عهده ، مقيمة على عهده ، الى الأبد ..

(عند كلماتها الأخيرة ، يبدأ الضوء فى الانخفاض بينما تسمع موسيقى ختامية) .

« ستار »



انما میمنون وذیومیزیس

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الايداع بدار الكتب ١٩٨٣/٥٠٣٣

ISBN ٩٧٧ – ٠١ – ٢٢٨ – ٨

فى هذه المسرحية اختار الروائى اليونانى ايفانجلوس افيروف موضوعا من التراث الإغريقى كى يصب فيه آراءه عن الواقع الإنسانى الراهن . فهو يرى أن التراجيديا اليونانية القديمة مثل كل أدب عظيم تتضمن جواهر لا تتغير بتغير الظروف والأزمان . وإنما الذى يتغير هو الديكور الذى يحيط بالأحداث الإنسانية . فلا زالت التراجيديا اليونانية القديمة تتضمن إجابات صالحة لبعض مشكلات الحاضر كالشجاعة والخيانة والحب والكراهية والإيمان والبحث عن المنافع .

٨٠ قرشـــا

مطابع الهيئة المصرية العامة

Bibliotheca Alexandrina
07256812
232
53